تفسير الجلالين

جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي

كما في اية الرحمن ذلك المذكور تقدير العزيز وبكل العليم
بخلقه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر في الاسفار قد فصلنا بينا الايات الدالة
على قدرتنا لقوم يعلمون يتدبرون وهو الذي انشاكم
خلقكم من نفس واحدة هي ادم فمستقر منكم
في الرحم ومستودع منكم في الصلب وفي قراءة بفتح
القاف اي موضع قراركم قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون ما يقال لهم وهو الذي انزل من السما
ما فاخرجنا به النبات عن النبية به بالنباتات كل
شيء ينبت فاخرجنا منه اي النبات شيا خضرا يعني اخضر
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل
الحنطة ونحوها ومن النخل خبر وبدل منه من طلعها اول
ما يخرج منها والمبتدا قنوان عراجين دانية
قريبة بعضها من بعض واخرجنا جنات بساتين
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورديا
حال وغير مشتبه ثمره انظروا يا مخاطبين
نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثا والميم وبضمهما وهو جمع
ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب اذا اثمر اول
ما يبدو وكيف هو والى ينعه بفتحه اذا ادرك كيف
يعود ان في ذلكم المذكور لايات دلالات على قدرته تعالى
على البعث وغيره لقوم يومنون خصوا بالذكر لانهم

المشفعون

المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا
لله مفعول ثان شركا مفعول اول وبدل منه الجن
حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وقد خلقهم فكيف
يكونوا شركاءه وقرئوا بالتشديد والتخفيف اختلقوا
له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله
والملايكة بنات الله سبحانه تنزيها له وتعالى
عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض
مبدعهما من غير مثال سبق اني كيف يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء من
شانه ان يخلق وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وحدوه
وهو على كل شيء وكيل حفيظ لا تدركه الابصار
اي لا تراه وهذا مخصوص برؤية المومنين له في الاخرة
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو
يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره
ان يدرك البصر وهو لا يدركه او يحيط بها علما
وهو اللطيف لاوليايه الخبير بهم قل يا محمد لهم
قد جاءكم بصائر جمع من ربكم فمن ابصرها
فامن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن

عنهما فضل فعليها وما انا عليكم
بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا نذير وكذلك كما بينا ما ذكر
نصرف نبين الايات لنعتبروا وليقولوا اي الكفار في عاقبة
الامر دارست وأكرت اهل الكتب وفي قراءة درست
اي كتب الماضين وجيئ بهذا منها ولنبينه لقوم
يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم باعمالهم
وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل
الامر بالقتال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
اي الاصنام فيسبوا الله عدوا اعتداء وظلما بغير علم
اي جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا
لكل امة عملهم من الخير والشر فانوه ثم الى ربهم مرجعهم
في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به
واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم
فيها لئن جاءتهم اية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم انما
الايات عند الله ينزلها كما يشاء وانما انا نذير وما يشعركم
يدريكم بايمانهم اذا جاءت اي انتم لا تدرون ذلك انها اذا
جاءت لا يؤمنون لما سبق في علم الله وفي قراءة بالتاء خطابا
للكفار وفي اخرى بفتح ان بمعنى لعل او لصلة لما قبلها
ونقلب افئدتهم نحول قلوبهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم

عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اي بما انزل
من الايات اول مرة ونذرهم نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون
متردد بن متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضم الباء
جمع قبيل اي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة
فشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علم الله الا ان
ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنون ولكن اكثرهم يجهلون ذلك
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك
وبيدل منه شياطين مردة الانس والجن يوحي يوسوس
بعضهم الى بعض زخرف القول مزوقه من الباطل
غرورا اي ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه اي
ما جاء المذكور فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر
وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى
عطف على غرورا اي تميل اليه اي المزخرف افيدة قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا
يكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه
وتنزل لما طلبوا من النبي ان يجعل بينهم وبينه حكما
قل افغير الله ابتغي اطلب حكما فاصدق بيني وبينكم
وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا
مبينا فيه الحق من الباطل والذين اتيناهم الكتاب
التوراة كعبد الله ابن سلام واصحابه يعلمون انه

منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار
انه حق وتمت كلمات ربك بالاحكام والمواعيد صدقا
وعدلا لا تغيير لا مبدل لكلماته بخلف او نقض وهو
السميع بما يقال العليم بما يفعل وان تطع اكثر من
في الارض اي الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه
ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة
اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وان
ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك هو اعلم
اي عالم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فيجازي كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح
على اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ان لا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبناء للمفعول
وللفاعل في الفعلين لكم ما حرم عليكم في اية
حرم عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه منه فهو ايضا
حلال لكم لعصب لا مانع لكم من الاكل مما ذكر وقد بين
لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون
بفتح الياء وضمها باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل
الميتة وغيرها بغير علم يعتمدونه في ذلك ان ربك هو
اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام وذروا اتركوا
ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره والاثم قيل الزنا

وقيل كل معصية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه بان مات او ذبح على اسم غيره
والاول فاذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيانا فهو
حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي وانه اي الاكل
منه لفسق خروج عما يحل وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم في تحليل
الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون ونزل
في ابي جهل وغيره او من كان ميتا بالكفر فاحييناه
بالهدى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يتبصر به
الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله مثل زايدة اي كمن هو
في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك
كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا
يعملون من الكفر والمعاصي ولذلك كما جعلنا فساق مكة
اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان
وباله عليهم وما يشعرون بذلك واذا جاءتهم اي
اهل مكة اية على صدق النبي قالوا لن نؤمن
به حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة
ويوحى الينا لاننا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالته بالجر والافراد وعيث

مفعول به دل عليه اعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها
فيه فيضعها وهو لا لبسوا اهلا لها سيصيب الذين اجرموا
بقولهم ذلك صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما
كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم فمن يرد الله ان
يهده يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه نورا
فينشرح له وتقبله كما ورد في حديث ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجا شديد
الضيق بكسر الراسفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة
كانما يصعد وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد
وفي اخرى يسكونها في السما اذا كلف الايمان لشدته
عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب او الشيطان
اي يسلطه على الذين لا يؤمنون وهذا الذي انت عليه
يا محمد صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه نصب على
الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا
بينا الايات لقوم يذكرون فيه ادغام التاء في الاصل
في الذال اي يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون
لهم دار السلام اي السلامة وهي الجنة عند ربهم وهو
وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم يحشرهم بالنون والياء
الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس باغوائكم وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم
من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس

بتزين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وهو يوم القيامة وهذا
تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار
مثواكم ماواكم خالدين فيها الا ما شاء الله من
الاوقات التي تخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها
كما قال ثم ان مرجعهم ليلى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن
علم الله انهم يؤمنون فيما يعني من ان ربك حكيم في صنعه
عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن نجعل بعض
بعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا اي على بعض
بما كانوا يكسبون من المعاصي يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم اي من جنسكم
الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون
كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم آياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على انفسنا ان قد بلغتنا قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا
فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك اي ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهي مفتوحة اي لانه
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها
غافلون لم يرسل اليهم رسولا يبين لهم ولكل من العالمين
درجات جزاء ما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل
عما يعملون بالياء والتاء وربك الغني عن خلقه

وعباده‌تهم ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة
بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما
انشأكم من ذرية قوم آخرين اذهبهم ولكنه
ابقاكم رحمة لكم انما توعدون من الساعة والعذاب
لآت لا محالة وما انتم بمعجزين فاتبين عذابنا قل
لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني
عامل على حالتي هذه فوف تعلمون من موصولة مفعول
العلم تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة من
في الدار الآخرة انتفي امر انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون
الكافرون وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرأ خلق من
الحرث الزرع والانعام نصيبا يصرفونه الى الضيفان
والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها فقالوا
هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا وكانوا
اذا سقط في نصيب آلهتهم شيء من نصيبها التقطوه او في
شيء من نصيبها تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال
تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي جهته وما
كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون
حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر زين للمشركين
قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم من الجن بالرفع فاعل
زين وفي قراءة بنائه للمفعول ورفع قتل ونصب اولاد
به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين

المضاف

المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل
الى الشركاء لامرهم به ليردوهم بفعلهم وليلبسوا يخلطوا
عليهم دينهم وليوشا الله ما فعلوه فذرهم وما
يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام
لا يطعمها الا من نشاء من خدمتها للاوثان وغيرهم
بزعمهم وانعام لا حجة لهم فيه حرمت ظهورها
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها عند ركوبها بل يذكرون اسم اصنامهم
وينسبون ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترون عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام
المحرمة وهي السوائب والبحائر خالصة حلال لذكورنا
ومحرم على ازواجنا اي النساء وان يكن ميتة بالرفع
والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره وهم فيه شركاء
سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم اي جزاء
انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين
قتلوا اولادهم بالتخفيف والتشديد سفها جهلا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله
مما ذكروا افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين وهو الذي انشأ خلق جنات بساتين
معروشات مبسوطات على الارض كالكرم وغير
معروشات مكسوكة كالنخل بان ارتفعت على ساق كالنخل

وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وحبه والهيئة
والطعم والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه طعما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج
وآتوا حقه زكاته يوم حصاده بالفتح والكسر من
العشر او نصفه ولا تسرفوا باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم
شيء انه لا يحب المسرفين المتجاوزين حد احد لعمر
وانشا من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار
وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم يميت وينشا
لذبحها كالفرش للارض لدنو هامنها كلوا مما رزقكم
الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرائقه في التحليل
والتحريم انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية ازواج
اصناف بدل من حمولة وفرشا من الضأن زوجين اثنين
ذكر وانثى ومن المعز بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد
لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى وبعض
ذلك الي الله قل آلذكرين من الضأن والمعز
حرم الله عليكم ام الانثيين منهما ام ما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى بينوا بعلم
عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين فيه المعنى
من اين جا التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع
الذكور حرام او الانوثة فجميع الاناث حرام او استمالك
الرحم فالرحمان من اين التخصيص والاستفهام للانكار

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم
امر الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ام بل كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا
التحريم فاعتمد منه ذلك لا بل انتم كاذبون فيه فمن
اي لا احد اظلم ممن افترى على كذبا بذلك ليضل
الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد فيما اوحي الي شيأ مما علوا عن طعمه
الا ان يكون بالياء والتاء مية بالنصب وقرأ بالرفع
مع التحتانية او دما مسفوحا سائلا بخلاف غيره
كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس حراما او
فسقا اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره فمن
اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان
ربك غفور له ما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة كل
ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين
هادوا اي اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم تفرق
اصابعه كالابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما
حملت ظهورهما اي ما علق بهما منه او حملته كوا
الامعا جمع حاويا وحاوية او ما اختلط بعظم
منه وهو شحم الالية فانه احل لهم ذلك التحريم
جزيناهم به ببغيهم بسبب ظلمهم مما سبق في اية النسا

وان الصادقون في اخبارنا ومواعيدنا فان كذبوك
فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم
الى الايمان ولا يرد بأسه عذابه اذا جاء عن القوم
المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا
نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فاشركنا وحرمنا
بمشيته فهو راض به قال تعالى كذلك كما كذب هؤلا
كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا
عذابنا قل هل عندكم من علم بان الله راض بذلك
فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك
الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه
قل لهم ان لم تكن لكم حجة فلله الحجة البالغة الثابتة
فلو شاء لهداكم لهداكم اجمعين قل هلم احضروا
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
الذي حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون يشركون
قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة
لا تشركوا به شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر حاقون
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر

كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي علانيتها وسرها ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وحد
الردة ورجم المحصن ذلكم المذكور وصاكم به
لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي اي بالخصلة التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه حتى
يبلغ اشده بان يحتلم واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها
طاقتها في ذلك فان اخطأ في الكيل والوزن والله
يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في الحديث واذا
قلتم في حكم او غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول
له او عليه ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم
به لعلكم تذكرون بالتشديد تتعظون والسكون وان
بالفتح على تقدير اللام والكسر استيناف هذا الذي
وصيتكم به صراطي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
الطرق المخالفة له فتفرق فيه حذف احدى التاءين تميل بكم
عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون تتركون شم
اتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار
تماما للنعمة على الذي احسن بالقيام به وتفصيلا لكل
شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم اي بني
اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا

الكفر لعلكم ترحمون انزلناه ان لا تقولوا انما انزل
الكتاب على طايفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان
مخففة واسمها محذوف اي انا كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اولئلا تقولوا
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
لجودة اذهاننا فقد جاءكم بينة بيان من ربكم
وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن اي لا احد اظلم ممن
كذب بايات الله وصدف عنها اعرض عنها ايه
سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب اي
اشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر
المكذبون الا ان يأتيهم باليا والتا الملايكة تقبض
ارواحهم او يأتي ربك اي امره بعض عذابه او يأتي
بعض ايات ربك اي علاماته الدالة على الساعة يوم
يأتي بعض ايات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها
كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل الجملة صفة نفس او كسبت في ايمانها خيرا طاعة
اي لا ينفعها توبتها كما في الحديث قل انتظروا احد هذه
الاشيا انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا دينهم
باختلافهم فيه فاخذوا ببعضه وتركوا ببعضه
وكانوا شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا
اي تركوا دينهم الذي امروا به وهم اليهود

والنصارى

والنصارى لست منهم في شيء فلا تتعرض لهم في شيء
انما امرهم الى الله يتولاه تعذيبهم في الاخرة بما
كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف
من جاء بالحسنة اي لا اله الا الله فله عشر امثالها
اي جزاء عشر حسنات ومن جاء بالسيية فلا يجزى
الا مثلها اي جزاءه وهم لا يظلمون ينقصون من
جزايهم شيا قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
ويبدل منه دينا قيما مستقيما ملة ابراهيم حنيفا
حنيفا ومائلا عن الشرك الى الدين قل ان صلاتي ونسكي
عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي
لله رب العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك امرت
امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله
ابغي ربا الها اي لا اطلب غيره وهو رب مالك كل شيء
ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها ولا تزر تحمل نفس
وازرة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض
جمع خليف اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم
فوق بعض درجات بالمال والجاه وغيرهما ليبلوكم
ليختبركم فيما اتاكم اعطاكم ليظهر منكم الطاعة من العاصي ان ربك سريع
العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم

سورة الاعراف مكية

الاولين عن القرية الثمان او الخمس ايات ما ايات
وخمس او ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم المص
الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب
للنبي فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان
تبلغه مخافة ان تكذب لتنذر به متعلق بانزل اي
للانذار وذكرى تذكرة للمومنين به قل لهم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران ولا
تتبعوا تتخذوا من دونه اي الله اي غيره اولياء
تطيعونهم في معصية الله تعالى قليلا ما تذكرون
بالياء والتاء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال
وفي قراءة بسكونها وما زايدة لتاكيد القلة وكم
خبرية مفعول من قرية اريد اهلها اهلكناها
اردنا اهلاكها فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا
او هم قايلون نايمون بالظهيرة والقيلولة استراحة
نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي مرة جاءها
ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ
جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن
الذين ارسل اليهم اي الامم عن اجابتهم الرسل
وعملهم فيما بلغهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ
فلنقصن عليهم بعلم لتخبرهم عن علم بما فعلوه
وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية

فيما

فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحايفها بميزان له
لسان وكفتان كما ورد في حديث كابن يومئذ
اي يوم السوال المذكور وهو يوم القيامة الحق
العدل صفة الوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات
فاولئك هم المفلحون الفايزون ومن خفت موازينه
بالسيات فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييعها
بما كانوا بايتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم
يا بني ادم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش
اليا اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما
لتاكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد
خلقناكم اي اباكم ادم ثم صورناكم
اي صورناه اوانتم في ظهره ثم قلنا للملايكة
اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا
ابليس ابا الجن كان بين الملايكة لم يكن
من الساجدين قال تعالى ما منعك ان لا تسجد
اذ حين امرتك قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها اي
من الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغي
لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين
الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون
اي الناس قال انك من المنظرين وفي اية اخرى

الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى
قال فبما اغويتني اي باغوائك والباء للقسم وجوابه
لاقعدن لهم اي لبني ادم صراطك المستقيم
اي الى الطريق الموصل اليك ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس
ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد
وبين رحمة الله ولا تجد اكثرهم شاكرين موحدين
قال اخرج منها مذءوما بالهمز معيبا او ممقوتا
مدحورا مبعدا عن الرحمة الله لمن تبعك منهم من
الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو لاملان
جهنم منكم اجمعين اي منك بذريتك ومن الناس وفيه
تغليب الحاضر على الغايب وفي الجملة معنى جزاء الشرطية
اي من تبعك اعذبه وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
تاكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه وزوجك
حواء بمد الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا
من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ابليس
ليبدي يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة عنهما
من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين وفي بكسر اللام

او

او تكونا من الخالدين اي وذلك لازم عن الاكل منها
كما في اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
وقاسمهما اي اقسم لهما بالله اني لكما من الناصحين
فدلاهما حطهما في منزلتهما بغرور منه فلما
ذاقا الشجرة اي اكلا منها بدت لهما سوءاتهما
اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره وكان
كل منهما سواة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا
يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا
به وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة
استفهام تقرير فالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال اهبطوا اي ادم وحوا وما استتبعتما عليه من
ذريتكما بعضكم لبعض الذرية لبعض عدو من ظلم
بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار
ومتاع تمتعون الى حين تنقضي فيه اجالكم قال فيها
اي الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا اي خلقنا لكم بواري يستر سوءاتكم وريشا
هو ما يتجمل به من الثياب ولباس التقوى الهمل
الصالح او السمت الحسن بالنصب عطف على لباسا

والرفع مبتدا خبره جملة ذلك خبر ذلك من ايات الله
دلايل قدرته لعلهم يتذكرون فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب
يابني ادم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان لا تتبعوه
فتفتنوا كما اخرج ابويكم يفتنه من الجنة ينزع حال
عنهما لباسهما الذي هما سوأتهما اي الشيطان يراكم
هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم للطافة اجسامهم
او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا
وقرنا للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة كالشرك
وطوافهم بالبيت عراة قالوا لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها قل لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون
على الله ما لا تعلمون انه قال
استفهام انكاري قل امر ربي بالقسط العدل
واقيموا معطوف على معنى بالقسط اي قال اقسطوا
واقيموا او قيل فاقبلوا متعلقا واوجوهكم لله عند كل
مسجد اي لتخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم
تكونوا شيئا تعودون اي يعيدكم احياء يوم القيامة
فريقا منكم هدى ووفقهم حق عليهم الضلالة انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله غيره
ويحسبون انهم مهتدون يا بني ادم خذوا زينتكم

ما يستر عوراتكم عند كل مسجد عند الصلاة والطواف
وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قل انكارا عليهم من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده من الملابس والطيبات المستلذات من
الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة
وان شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة بهم يوم القيامة
بالرفع والنصب حال يوم القيامة كذلك نفصل الآيات
مثل ذلك التفصيل نفصل لقوم يعلمون يتدبرون
فانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربي الفواحش
الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها وسرها
والاثم المعصية والبغي على الناس بغير الحق هو الظلم
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم
ما لم يحرم وغيره ولكل امة اجل حد فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
عليه يابني ادم اما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما الزائدة يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم
آياتي فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا انكروا عنها فلم يؤمنوا بها اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد اظلم ممن افترى

على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه او كذب
بايانه المزلة اولئك ينالهم نصيبهم من ما كتب
الكتاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق
وللاجل وغير ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة
يتوفونهم قالوا لهم اين ما كنتم تدعون تعبدون
من دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا فلم ينفعوهم وشهدوا
على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين
قال تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا في جملة امم قد
خلت من قبلكم من الجن والانس في النار متعلق
بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التي
قبلها لضلالها بها حتى اذا ادارکوا تلاحقوا فيها
جميعا والت اخراهم وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم
ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضعفا من
النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف
ولكن لا تعلمون بالتاء والياء ما لكل فريق وقالت
اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا
بسببنا فحسب وانتم سواء قال تعالى لهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا لا تفتح لهم ابواب
السماء اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فتهبط
بها الى سجين بخلاف المؤمن تفتح له ويصعد

بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثقب الابرة وهو غير ممكن كذلك دخولهم وكذلك
نجزي المجرمين نجزيهم الكفر لهم من جهنم مهاد فراش
ومن فوقهم غواش اغطية من النار جمع غاشية
وبتنوينه عوض عن الياء المحذوفة وكذلك نجزي
الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات
مبتدأ وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها
من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم
من غل حقد كان بينهم في الدنيا تجري من تحتهم
تحت قصورهم الانهار وقالوا عند الاستقرار
في منازلهم الحمد لله الذي صدقنا في هذا العمل الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ووفوا ان مخففة اي انه او مفسرة
في المواضع الثلاثة تلكموها الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
تقريرا او تهكما انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا
من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من
العذاب حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى

منادي بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله
دينه ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة
وهم بالاخرة كافرون وبينهما اي اصحاب الجنة
والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى
الاعراف وهو سور الجنة رجال اي ستوت حسناتهم
وسيئاتهم كما ورد في الحديث يعرفون كلا من اهل
الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم وهو بياض الوجوه
للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ هو ضدهم
حال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب الجنة وهم يطمعون
في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا الكراهة بريدها
بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك
اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد
غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف
تلقاء جهة اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف
رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما
كنتم تستكبرون اي واستكبارك عن الايمان
ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين اهؤلاء

الذين

الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول لجملة النفي حال اي
مقولا لهم ذلك ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من
الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة
الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء
يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا بآياتنا
يجحدون اي وكما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة
بكتاب قرآن فصلناه بينا ه بالاخبار والوعد والوعيد
على علم حال اي عالمين بما فصل فيه هدى حال من
الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به هل ينظرون
ما ينتظرون الا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتي
تأويله هو يوم القيامة يقول الذين نسوه من
قبل تركوا العمل به قد جاءت رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى
الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل بتوحيده وترك
الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اي
صاروا الى الهلاك وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون
من دعوى الشرك ان ربكم الله الذي خلق السموات

والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي قدرها
لانه لم يكن ثم شمس ولا يوم لخلقهم ولمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش
هو في اللغة سرير الملك استوى ليليق به تغشى
الليل النهار يغشى فاو مشددا اي يغطي كل منهما بالاخر
يطلبه يطلب كل منهما الاخر طلبا حثيثا سريعا
والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على
السموات والرفع مبتدا اخبره مسخرات هذه الاربع
بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر كله تبارك
تعظم الله رب ما لك العالمين ادعوا ربكم تضرعا
حال تذللا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين في الدعا
بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الارض
بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل
وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ان
رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين وذكر
قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله وهو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي متفرقة
قدام المطر وفي قراءة بسكون النون تخفيفا وفي اخرى
بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرا ومفردة
للاولى نشورا للرسول والاخرى بشير حتى اذا اقلت

حملت

حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه اي السحاب
وخصه السقاة عن البلدة لبلد ميت لا نبات فيه انزلنا
لاحيائها فانزلنا به بالبلد الماء فاخرجنا به بالماء
من كل الثمرات كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم
بالاحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب
العذب الشراب يخرج نباته هنا باذن ربه
هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي
خبث ترابه لا يخرج نباته الا نكدا عسر استخراجه
وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف الآيات
الآيات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد
جواب قسم ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله اني اخاف
عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم
هو يوم القيامة قال الملا الاشراف من قومه
انا لنراك في ضلال مبين بين قال يا قوم ليس
بي ضلالة هو اعم من الضلال فغيبا ابلغ من
نبيه ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
بالتخفيف والتشديد رسالات ربي وانصح
اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون
اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة

من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم
العذاب ان لم تتوضوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون
بما فكذبوه فانجيناه والذين معه من الغرق في الفلك
السفينة واغرقنا الذين كذبوا بايتنا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عن الحق وارسلنا الى
عاد الاولى اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
وحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون تخافونه
فتتركون قال الملا الذين كفروا من قومه انا
لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين
في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانا لكم ناصح امين مامون على الرسالة
اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل
منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قوة
وطولا كان طول احدهم مائة ذراع وقيل ستين
فاذكروا الاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت
من الصادقين في قولك قال قد وقع وجب عليكم
من ربكم رجس عذاب وغضب انجاد لونني

في

في اسماء سميتموها انتم واباؤكم
اصناما تعبدونها ما انزل الله بها اي بعبادتها
من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب اني
معكم من المنتظرين ذلك بتكذيبهم لي فارسلنا عليهم
الريح العقيم فانجيناه اي هودا والذين معه من
المومنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا
اي استاصلناهم وما كانوا مومنين عطف على كذبوا
وارسلنا الى ثمود بترك الصرف مراد به القبيلة اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدق هذه
ناقة الله لكم اية حال عاملها معنى الاشارة وكانوا
سالوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها فدروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او ضرب
فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
في الارض من بعد عاد وبوأكم اسكنكم في الارض
تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف
وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء بيضه على
الحالة المقدرة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه
تكبروا عن الايمان به للذين استضعفوا لمن امن
منهم اي من قومه بدل مما قبله باعادة الجار اتعلمون

ان صالحا مرسل من ربه البكم قالوا انا بما
ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا
بالذي امنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم
في الماء ولهم يوم معروف لوراودك فعقروا الناقة عقرها
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها وعتوا عن امر
ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب
ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السما
فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين واذكر لوطا وبدل منه اذ قال لقومه
اتاتون الفاحشة اي ادبار الرجال ما سبقكم
بها من احد من العالمين الانس والجن اينكم
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما على الوجهين لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال
الى الحرام وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم اي لوطا واتباعه من قريتكم انهم
اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه
واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب

وامطرنا

وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اهلكناهم
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وارسلنا الى
مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم
على صدق فاوفوا اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا
تنقصوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل ذلكم
المذكور خير لكم ان كنتم مومنين مريدي الايمان
فبادروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون
تخوفون الناس باخذ اموالهم والمكس منهم وتصدون
تصرفون عن سبيل الله دينه من امن به توعدونه اياه
بالقتل وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين فيكم بتكذيبهم رسلهم اي
اخر امرهم في الهلاك وان كان طايفة منكم امنوا
بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا به فاصبروا
انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بانجا المومن
واهلاك المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم قال
الملا الذين استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
لترجعن في ملتنا دينا وعلوا في الخطاب لجمع على

الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه
قال اتعودن فيها ولو كنا كارهين لها استفهام
انكار يقدر قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا
كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء ومنه حالي
وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال
الملا الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم لبعض لئن
لم فسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم
جاثمين باركين على الركب ميتين الذين كذبوا
شعيبا مبتدا خبره كان محذوفة واسمها محذوف اي
كانهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين التاكيد بالعودة الموصو
وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى اعرض
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف اسى احزن على قوم
كافرين استفهام بمعنى النفي وما ارسلنا في قرية من نبي
فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء شدة الفقر
والضراء المرض لعلهم يضرعون يتذللون فيؤمنون ثم

بدلنا

بدلنا اعطيناهم مكان السيئة العذاب الحسنة
الغنى والسعة حتى عفوا كثروا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة
الدهر وليست بعقوبة من الله فاخذناهم بغتة فجاة وهم
لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو ان اهل القرى
المكذبين امنوا بالله ورسوله واتقوا الكفر والمعاصي
لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السما
بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
عاقبناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى
المكذبون ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم
نائمون غافلون منه او امن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا ضحى نهارا وهم يلعبون افامنوا مكر الله
استدراجه اياهم بالنعم واخذه بغتة فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون او لم يهد يبين
للذين يرثون الارض بالسكنى من بعد هلاك اهلها
ان فاعل مخففة واسمها محذوف اي انه لو نشا
اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفا والوا و
الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو والموضع
الاول عطفا ياو نحن نطبع نختم على قلوبهم فهم

لا يسمعون الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي
مر ذكرها نقص عليك يا محمد من انبائها اخبار اهلها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات
الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا
كفروا من قبل قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر
كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين وما
وجدنا لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفاء بعهدهم
يوم اخذ الميثاق وان مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين
خرجنا من بعدهم اي الرسل المذكورين موسى
بآياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا كفروا
بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من
اهلاكهم وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين اليك فكذبه فقال انا حقيق
جدير على ان لا اقول على الله الا الحق وفي قراءة
بتشديد الياء تحقيق مبتدأ خبره ان وما بعدها قد
جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي الى الشام
بني اسرائيل وكان استعبدهم قال فرعون له
ان كنت جئت بآية على دعواك فات بها ان كنت
من الصادقين فيها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه
فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت

عليه

عليه من الادمة قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من
قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل
التشاور يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا
تامرون قالوا ارجه واخاه اخره هما وارسل
في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر وفي قراءة
سحار عليم بفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء
السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
لما الاجر ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم
لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون نحن الملقين ما معنا قال القوا امر للاذن بتقدم
الغايهم توسلا به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم
وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها عن حقيقة
ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات
تسعى وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان
الق عصاك فاذا هي تلقف بحذف احدى التاءين
من الاصل تبتلع حالا فاذا هم يأفكون يقلبون بسحرهم وقوع
الحق تثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا
اي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا اذلاء وألقي السحرة ساجدين قالوا امنا

رب العالمين رب موسى وهارون لعلهم بان
ما تاهدوه من العصا لايتاتى بها السحر قال وعون
المعنم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
بموسى قبل ان اذن انا لكم ان هذا الذى صنعتموه
لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها
اهلها فسوف تعلمون ما يناكم منى لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اى يد كل ورجل اليمنى
ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا
الى ربنا بعد موتنا بالبعث منقلبون راجعون
فلا خيرة وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا
لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا عند قتل ما توعده
لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين قال الملا من قوم
وعون له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا
فى الارض بالدعاء الى مخالفتك ويذرك والهتك
وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال
انا ربكم وربها وكذا قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل
بالتشديد والتخفيف ابناءهم الذكور من بنى اسرائيل
ونستحيى نستبقى نساءهم كما كنا نفعل بهم من قبل وانا فوق قهرهم قاهرون
قادرون فعلوا بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على
اذاهم ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من

عباده

عباده والعاقبة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر
كيف تعملون فيها ولقد اخذنا ال وعون بالسنين
النمط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يتعظون
فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والنعمة قالوا لنا هذه
اى نستحقها ولم نشكر واعليها وان تصبهم سيئة
جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه
من المؤمنين الا انما طائرهم عند الله ياتيهم به
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده
وقالوا لموسى مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم فارسلنا عليهم
الطوفان وهو ما دخل بيوتهم ووصل الى حلوق
الجالسين سبعة ايام والجراد فاكل زرعهم وثمارهم
كذلك والقمل السوس او نوع من الجراد فتتبع ما تركه
الجراد والضفادع فملات بيوتهم وطعامهم والدم
فى مياههم ايات مفصلات مبينات فاستكبروا عن
الايمان بها وكانوا قوما مجرمين ولما وقع
عليهم الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك من كشف العذاب عنا لئن امنا
لنؤمنن لام قسم كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك

ولقد نجينا ببني اسرايل فلما كشفنا عذاب عامو بني
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم البحر المحيط بانهم بسبب انهم
كذبوا بايانتا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وهم بنو اسرايل مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها بالماء والشجر وصحة الارض
وهي الشام وتمت كلمت ربك الحسنى وهي قوله
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الخ على بني
اسرايل بما صبروا على اذا عدوهم ودمرنا ما كانوا
يعرشون يبنون من العمارة وما كانوا
يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا
ببني اسرايل البحر فاتوا فمروا على قوم يعكفون
بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون على
عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما
نعبده كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون
حيث قابلتم نعمت الله عليكم بما قلتموه ان هؤلاء متبر
ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير
الله ابغيكم الها معبودا واصله ابغي لكم وهو
فضلكم على العالمين في زمانكم بما ذكر في قوله

واذكروا

واذكروا اذ انجيناكم وفي قراءة انجاكم من ال فرعون
يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده
وهو يقتلون ابناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم
وفي ذلكم اي انجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم
عظيم فلا تعطون فتنتهون عما قلتم ووعدنا اتينا
وعدنا موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهائها
بان يصومها وهي ذي القعدة فصامها فلما تمت انكر
خلوف فمه فاستاك فامره الله بصيام بعشرة اخرى
ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى واتممناها بعشر من
ذي الحجة فتم ميقات ربه وقت وعده بكلامه اياه
اربعين حال ليلتين وقال موسى لاخيه هارون
عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفني كن خليفتي
في قومي واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
بهوا فعلهم على المعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا اي
الوقت الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة
كلاما يسمعه من كل جهة قال رب ارني نفسك انظر
اليك قال لن تراني اي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به
دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى ولكن
انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك فان استقر بتث
مكانه فسوف تراني اي ثبت لرؤيتي وانه فلا طاقة
لك فلما تجلى ربه اي اظهر من نوره قدر نصف انملة

الخضر كما في حديث صحيح الحاكم للجبل جعله دكا
بالقصر والمد اي مدكوكا مستويا بالارض وخر
موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما راى فلما افاق
قال سبحانك تنزهت عن كل ما لا يليق بجلالك تبت اليك من سوال ما لم
اومر به وانا اول المومنين في زماني قاله تعالى
يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على كثير من اهل زمانك
برسالاتي بجمع الرسالة والافراد وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ
ما اتيتك من العطاء وكن من الشاكرين لانعمي
وكتبنا له في الالواح اي الواح التوراة وكانت من سدر
الجنة اوزبرجد اوزمرد سبعة او عشرة من كل شيء
يحتاج اليه في الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء
بدل من الجار والمجرور قبله فخذها اي قلنا له خذها
بقوة بجد واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسنها
سأريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه وهي مصر
لتعتبروا بهم سأصرف عن اياتي دلائلي قدرتي من
المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق بان اتخذ لهم فلا يتكبرون فيها وان يروا
كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد
الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه سبيلا يسلكوه
وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك
الصرف بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين

تتمة مثله والذين كذبوا بايانا ولقاء الاخرة
الجنة وغيره حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه
في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب
لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا
يعملون من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى
من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم
الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس
فبقي عندهم بحكم اضافته لهم منه السامري
جسدا بدل لهما ودما له خوار اي صوت يسمع
انقلب كذلك بوضع التراب الذي اخذ من حافر
فرس جبريل في فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه
ومفعول اتخذوا الثاني محذوف اي الها لم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ
الها اتخذوه الها وكانوا ظالمين باتخاذه وما
سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته ورأوا علموا
انهم قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى قالوا التي
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما
رجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا
شديد الحزن قال لهم بئسما اي بئس خلافة خلفتموني
بها من بعدي خلافتكم هذه حيث اشركتم واعلتم
امر ربكم والقى الالواح التوراة غضبا

لديه فكسرت واخذ برأس اخيه اي بشعره بيمينه
ولحيته بشماله يجره اليه غضبا قال يا ابن ام لا تكسر
الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه ابن الام
استضعفوني وكادوا قاربوا يقتلونني فلا تشمت
تفرح بي الاعداء باهانتك اياي ولا تجعلني مع
القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة قال رب
اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي اشركه في الدعا رضا
له ودفعا للشماتة وادخلنا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها
سينالهم غضب عذاب من ربهم وذلة في الحياة
الدنيا فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم
الذلة الى يوم القيامة وكذلك اي كما جزيناهم نجزي
المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا
السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وامنوا
بالله ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم
رحيم بهم ولما سكت سكن عن موسى الغضب
اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها اي ما نسخ
فيها اي كتب هدى من الضلالة ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول
لتقدمه واختار موسى قومه اي من قومه سبعين
رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اي

الوقت

للوقت الذي وعدناه اياتيه هم فيه ليعتذروا من
عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم
لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين
سألوا الرؤية واخذتهم الصاعقة قال موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي
بهم لبني اسرائيل ذلك ولا بتهامي واياك
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف
اي لا تفعل بنا بذنب غيرنا ان ما هي اي الفتنة التي
وقعت فيها السفهاء الا فتنتك ابتلاؤك تضل بها
من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا
متولي امورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
واكتب لنا وجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة انا هدنا تبنا اليك قال تعالى عذابي
اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت
عمت كل شيء في الدنيا فسأكتبها في الاخرة للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي محمدا
صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل باسمه وصفته يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

وذكرا اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية يعني اريحا المقدس
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة وادخلوا
الباب اي باب القرية سجدا سجودا انحناء تعظيم بالجبين
وانما سبنا للمفعول لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
بالطاعة فبدل الذين ظلموا منهم فعلا الذي
قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة ودخلوا يزحفون على
استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما
كانوا يظلمون واسألهم يا محمد توبيخا عن القرية
التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم
وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون في السبت
بصيد السمك اما مورين بتركه فيه اذ ظرف ليعدون
تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء
ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت اي سائر ايامهم
لانا نبلوهم اي نختبرهم ابتلاء من الله كذلك مثل ذلك البلاء نبلوهم بما كانوا يفسقون
وعاصيا دوا السمك افترقت القرية اثنا عشر فرقة ثلثت
صادوا وثلثت نهوهم وثلثت امسكوا عن الصيد والنهي
واذ عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة نعتذر بها
الى ربكم ليلا يلزمنا تقصير في ترك النهي
ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا

به فلم يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئيس شديد بما كانوا
يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا
تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة
الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه
وقالت لم تعظون الى اخره ورويت الحكاية عن ابن عباس
انه رجع اليه واعجبه واذ تاذن اعلم ربك ليبعثن
عليهم اي اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء
العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده
بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا
يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه
وسلم وضرب عليهم ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه
وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم فرقا
في الارض فرقا امما منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك الكفار والفاسقون وبلوناهم بالحسنات
بالنعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن كفرهم
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب التوراة عن
ابائهم يأخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا
الشيء الدنيء اي الدنيا من حلال وحرام ويقولون
سيغفر لنا ما فعلناه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه

الجملة

الجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عايدون
الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد
المغفرة مع الاصرار الربوخذ استفهام تقرير عليهم
ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى في ان لا يقولوا على
الله ودرسوا عطف على يؤخذ فهو داخل
كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار
الاخرة خير للذين يتقون المحرم افلا يعقلون
بالياء والتاء انها خير فيؤثروها على الدنيا والذين
يمسكون بالتشديد والتخفيف بالكتاب منهم واقاموا
الصلاة كعبد الله ابن سلام واصحابه انا لا نضيع اجر
المصلحين الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر اي اجرهم واذ كرا نتقنا الجبل رفعناه
من اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع
بهم ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم
يقبلوا احكام التوراة وكانوا ابوا قبولها
فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون
واذكر اذ حين اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذريتهم بان اخرج
بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد نسل
كنمو ما يتوالدون كالذر جمع ذرة وهي نمل

الاخفش

فيه

لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم
على انفسهم فقال الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
بذلك ولاشهاد ان لا تقولوا يا ايانا الثاني الموضعين
اي الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد
غافلين لانوفه او تقولوا انما اشرك ابآونا من
قبل اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاتقتدينا
بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من ايانا
بتاسيس الشرك المعنى لاعذبهم لاحتجاج بذلك مع
اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان
صاحب المعجزة قايم مقام ذكره في التعويض وكذلك
نفصل الايات بينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها
ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل يا محمد عليهم اي اليهود
نبا خبر الذي اتيناه ايانا فانسلخ منها خرج بكفره
كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم ابن باعورا
من علماء بني اسرايل سئل ان يدعو على موسى واهدي
اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره
واتبعه الشيطان فادركه فصار قرينه فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه الى منازل
العلماء بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد سكن الى
الارض اي الدنيا ومال اليها واتبع هواه في دعايه
اليها فوضعناه فمثله صفته كمثل الكلب ان تحمل عليه

بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او تتركه يلهث
وليس غيره من الحيوان كذلك وجملة الشرط حال
اي لاهتاد ليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع
والهيئة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها
على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى
وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا
بايانا فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون
يتدبرون فيها فيؤمنون ساء بئس مثلا القوم اي مثل
القوم الذين كذبوا بايانا وانفسهم كانوا يظلمون
بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الحق
ولهم اعين لا يبصرون بها دلايل قدرة الله تعالى
بحر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ
سماع تدبر وانتفاظ اولئك كالانعام من عدم الفقه
والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها تطلب
منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون
على النار معاندة اولئك هم الغافلون ولله الاسماء
الحسنى التسعة والتسعون الواردة بها الحديث
والحسنى مونث الاحسن فادعوه بها ودعوا
اتركوا الذين يلحدون من التحذ ولحد يميلون عن

الحق واسماء حيث اشتقوا منها اسما لاصنامهم كاللات من الله
والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون
في الاخرة جزاء ما كانوا يعملون وعذا قبل الامر بالقتال
ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
هم امة النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث والذين
كذبوا بايتنا الغرآن من اهل مكة سنستدرجهم
ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملي لهم
امهلهم ان كيدي متين شديد لا يطاق اولم يتفكروا
فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة جنون ان ما هو الا
نذير مبين بين الانذار اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وفي ما خلق الله من شيء بيان لما يستدل به
على قدرته صانعه ووحدانيته وفي ان اي انه عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا كفارا فيصيرون
الى النار فبادروا الى الايمان فبايّ حديث بعد
اي القرآن يومنون من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم بالياء والنون مع الرفع استيناف والجزم
عطفا على محل ما بعد الفاء في طغيانهم يعمهون
يترددون حيرانا يسالونك اي اهل مكة عن الساعة
القيامة ايان متى مرساها قل لهما انما علمها متى يكون
عند ربي لا يجليها يظهر وقتها الا هو اللام بمعنى في
اي هو ثقلت عظمت في السموات والارض على اهلها

لهو

لهولها لانها تكمن لا بغتة فجاءة يسالونك كانك
حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها
عند الله تاكيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان
علمها عنده تعالى قل لا املك لكم لنفسي نفعا اجلبه
ولا ضرا ادفعه الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب
ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
من فقر وغيره لاحترازي عنهما ان ما انا الا نذير للكافرين
وبشير بالجنة لقوم يومنون هو الذي اي الله
خلقكم من نفس واحدة اي ادم وحوا وجعل خلق منها
زوجها حوا ليسكن اليها ويالفها فلما تغشاها جامعها
حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت به
وجاءت لخفته فلما اثقلت بكبر الولد في بطنها
واشفقا ان يكون بهيمة دعوا الله ربهما لئن
اتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لك
عليه فلما اتاهما ولدا صالحا جعلا له شركا وفي قراءة
بكسر الشين والتنوين اي شركاء فيما اتاهما
بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبد الا لله
وليس بشرك في العبودية لعصمة ادم وروي سمرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف
بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد
الحارث فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان

وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن
غريب فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من
الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما
بينهما اعتراض اتشركون به في العبادة ما لا يخلق شيا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم اي لعابد يهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون بمنهم ممن اراد بهم سوا من كسر
او غيره والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام الى
الهدى لا يتبعوكم بالتشديد والتخفيف سوا عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعايهم لا يتبعوه
لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون من دون
الله عباد مملوكة امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
دعاكم ان كنتم صادقين في انها الهة ثم بين غاية
عجزهم وفضل عابد يهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها استفهام انكار اي ليس لهم شيي من ذلك مما
هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم
قل لهم يا محمد ادعوا شركاكم الى صلاكي تركيدون
فلا تنظرون تمهلوني فاني لا ابالي بكم ان وليي الله
يتولى امري الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى
الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه

لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم يا محمد اي الاصنام ينظرون اليك
اي تتخيل لهم كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو
اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها وامر بالعرف
المعروف واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم
واما فيه ادغام النون الشرطية في ما الزايدة ينزغنك
من الشيطان ينزغ اي ان يصرفك عن ما امرت به
صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر
محذوف اي يدفعه عنك انه سميع للقول عليم
بالفعل ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف وفي
طايف من الشيطان اي شيي الم بهم من الشيطان
تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون الحق
من غيره فيرجعون واخوانهم اي اخوان الشياطين
من الكفار يمدونهم اي الشياطين في الغي ثم هم لا يقصرون
يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون واذا لم تاتهم
اي اهل مكة اية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها
انشاتها من قبل نفسك قل لهم انما اتبع ما يوحى الي
من ربي وليس لي ان اتي من عند نفسي هذا القران
بصاير جمع بصيرة من ربكم وحجج ورحمة لقوم يومنون
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام

لعلكم ترحمون نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها
بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا
واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا تذللا وخفية
خوفا منه ودون الجهر من القول اي
قصدا بينهما بالغدو والآصال اي اوائل النهار واواخره
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك
اي الملائكة لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه ينزهونه عن ما لا يليق به وله يسجدون
اي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا امثالهم

سورة الانفال مدنية

اولها واذ يمكر بك الآيات السبع ممكية حملي وست او سبع
وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي
لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت
الرايات ولو انكشفتم لعطفتم الينا فلا تستأثروا بها فنزل
يسألونك يا محمد عن الانفال الغنايم لمن هي فقل لهم
الانفال لله والرسول يحملانه حيث شاءا فقسمها صلى
الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة ما بينكم
بالمودة وتركوا النزاع واطيعوا الله ورسوله ان
كنتم مؤمنين حقا انما المؤمنون الكاملون

الايمان الذين اذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا
وعلى ربهم يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين
يقيمون الصلاة يوتون بها حقوقها ومما رزقناهم
اعطيناهم ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون
بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا بلا شك لهم درجات منازل
في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما ترجمك
وكذ من بيتك بالحق متعلق باخرج وان فريقا من
المؤمنين لكارهون الخروج والجملة حال من كاف اخرجك
وكما خبر مبتدا محذوف اي هذه الحالة في كراهتهم لها
مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم
فكذلك ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها
فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا
عنها وهما لتضر واحدة ابو سفيان بالعير طريق
الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى
بدر فشاورصلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله
وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال العير وكره
بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك
في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون اليه عيانا في كراهتهم له واذكر

بعدكم اسما عدد الطائفتين العير او النفير انهما لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة اي الباس
والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة عددها وعددهما بثلاث
النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره بكلماته السابقة
بظهور الاسلام ويعلو دار الكافرين اجلوهم بالاستيصال
فاموكم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل ليحق الباطل
الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذ تستغيثون
ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب
لكم اني اي باني ممدكم ممبكم بالف من الملائكة
مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها
اولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما في العمران
وقرئ بالف كافلين رجع وما جعله الله اي الامداد الا
بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند
الله ان الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشاكم النعاس
امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث
والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان
وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما تنتم ظمأ
محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم
باليقين والصبر وثبت به الاقدام بالمطر في الرمل اذ يوحي
ربك الى الملائكة الذين امدهم المسلمين

اني

انى اي باني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا
بالاعانة والتبشير سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس
واضربوا منهم كل بنان اي اطراف اليدين والرجلين
فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط
قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم صلى الله عليه وسلم
بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه
منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بانهم
شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم
العذاب فذوقوه ايها الكفار في الدنيا وان للكافرين في الاخرة
عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا اي مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم
الادبار منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره
اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا منعطفا لقتال بان
يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما
الى فيئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد با
رجع بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
المرجع هي وهذا مخصوص بمن اذا لم يزد الكفار على
الضعف فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم
بنصره اياكم ومارميت اذ رميت

بالحصا الان كفاه من الحصبا لا يملا عيون الجيش الكثير برمية
بشر ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر
الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا هو النعمة
ان الله سميع عليم باحوالكم الابلاحق وان الله
موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا ايها
ايها الكفار تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل
اللهم ايانا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه
الغداة اي اهلكه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك
وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي والمؤمنين وان
تنتهوا عن الكفر والحرب فهو خير لكم وان تعودوا
لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم
فيتكم جماعتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين بكسر ان استيناف وفتحها على تقدير اللام
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون القران
والمواعظ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون سماع تدبر وانتفاظ وهم المنافقون
او المشركون ان شر الدواب عند الله الصم عن
سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو
علم الله فيهم خيرا اصلاحا بسماع الحق لاسمعهم
سماع تفهم ولو اسمعهم وضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا

عنه

عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا او جحودا يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا
دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحياة
الابدية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان
اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
بل تعمهم وغيرهم وانما وقعت بانكار بعضهم المنكر
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس باخذهم
الكفار بسرعة فاواكم الى المدينة وايدكم فوآكم بنصره
يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون
نعمه ونزل في ابي لبابة مروان ابن عبد المنذر
وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا
على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لانه
عياله وماله فيهم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول لا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من
الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة لكم صادة عن امور الاخرة وان الله
عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال

والاولاد والخيانة لاحلهم ونزل في توبته يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله بالامانة وغيرها يجعل لكم
فرقانا بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم
سياتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم
واذكر يا محمد وذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا
للمشاورة في امرك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك
ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحدا ويخرجوك
من مكة ويمكرون بك ويمكر الله اعلم به بهم
بتدبيرا مرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج
والله خير الماكرين اعلم به واذا تتلى
عليهم اياتنا القرآن قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا
مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان ياتي الحيرة
يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل
مكة ان ما هذا القرآن الا اساطير الاولين
واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو
الحق المنزل من عندك فامطر علينا حجارة من السما
او ائتنا بعذاب اليم مولم على انكاره قاله النضر
او غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه
قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم
لانه العذاب اذا نزل عمهم ولم تعذب امة الا بعد خروج
نبيها والمومنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

حيث

حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقبل هم
المومنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم ان لا يعذبهم
الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى
القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر
وغيره وهم يصدون يمنعون النبي والمسلمين عن المسجد الحرام
ان يطوفوه وما كانوا اولياءه ان ما اولياؤه الا
المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم
عليه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا صفيرا
وتصدية تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع صلاتهم
التي امروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الامر
عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه
ثم يغلبون في الدنيا والذين كفروا منهم الى جهنم
في الاخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بتكون
بالتخفيف والتشديد اي يفصل الله الخبيث الكافر
من الطيب المومن ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا
سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي

يغفر لهم ما قد سلف من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله
فقد مضت سنة الاولين اي سنتنا فيهم بالاهلاك
وكنا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك
ويكون الدين كله لله وحده ولا يعبد غيره
وان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير
فيجازيكم به وان تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله
مولاكم ناصركم ومتولي امركم نعم المولى هو
ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما غنمتم
اخذتم من الكفار قهرا من شيء فان لله خمسه
يامر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي
من بني هاشم وبني المطلب وايتامي اطفال
المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين
ذوي الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره
من المسلمين اي يستحق النبي والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من ان للكل خمس الخمس والاخماس
الاربعة الباقية للغانمين ان كنتم امنتم بالله فاعلموا
ذلك وما انزلنا على عبدنا محمد من الملائكة
والايات يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق بين الحق
والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار
والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم
وكثرتهم اذ بدل من يوم التقى الجمعان بالعدوة الدنيا

١ الغربي

الغربي من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب
الوادي وهو بالعدوة القصوى البعدي منها والركب
العير كانوا بمكان اسفل منكم مما يلي البحر ولو تواعدتم
انتم والعير للقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن
جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا وعلمه
وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك المؤمنين ليهلك
بكفره من هلك عن بينة اي بعد حجة ظاهرة فاهتدى
عليه وهو نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير
ويحيى بايمانه من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
اذ يريكهم الله في منامك اي نومك قليلا
فاخبرت به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي القتال
ولكن الله سلم من الفشل والتنازع انه عليم بذات
الصدور بما في القلوب واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا حتى سبعين او مائة
وهم الف لتقدموا على قتالهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا
ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما
التحم اراهم اياهم مثليهم كما في ال عمران ليقضي الله
امرا كان مفعولا والى الله ترجع بالنصر الامور
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة
فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر

لعلكم تفلحون وتوزون واطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا فتفشلوا فتذهب
ريحكم فتكم ودولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين
بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد خائفة
بطرا ورياء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب
الخمور ونحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر
مسامع الناس بذلك ويصدون الناس عن سبيل
الله والله بما يعملون باليا والتا محيط علما فيجازيهم
به واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم
بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من
اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم من كنانة وكان ايلافهم
في صورة سراقة ابن مالك سيد تلك الناحية
فلما ترائت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى
الملائكة وكان في يد الحارث ابن هشام نكص
رجع على عقبيه هاربا وقال لما قالوا له انخذلنا
على هذه الحالة اني بري منكم من جوارکم اني ارى مالا
ترون من الملائكة اني اخاف الله ان يهلكني والله
شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء اي المسلمين

دينهم

دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير لوهما
انهم يغرون نفسه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل
على الله يثق به فان الله عزيز غالب على امره حكيم
في صنعه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى باليا والتا الذين
كفروا الملائكة يضربون حال وجوههم
وادبارهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا
عذاب الحريق اي النار وجواب لو لرأيت امرا
عظيما ذلك اي التعذيب بما قدمت ايديكم عبر
بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تناولهما وان
الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير
ذنب وجواب هؤلاء كدأب كعادة ال فرعون والذين
من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بالعقاب
بذنوبهم جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها
ان الله قوي على ما يريده شديد العقاب ذلك
اي التعذيب الكفرة بانه اي بسبب ان بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها النقمة حتى
يغيروا ما بانفسهم يبدلوا اسمتهم كفرا كتبديل اهل
مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث
النبي اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال
المؤمنين وان الله سميع عليم كدأب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم

بذنوبهم واغرقنا آل فرعون فوته معه وكلا
من الامم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة
ان شر الدواب عند الله فهم لا يؤمنون الذين
عاهدت منهم ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في غدرهم
وامالفيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزايدة تثقفنهم
تجدنهم في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من
انجاريين بالتنكيل بهم والعقوبة لعلهم اي الذين
خلفهم يذكرون ينتظرون بهم واما تخافن
من قوم عاهدوك خيانة في العهد بامارة تلوح
لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم على سواء حال اي
مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم
به لئلا تتهمهم بالغدر ان الله لا يحب الخائنين
ونزل فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين
كفروا سبقوا الله اي فاتوه انهم لا يعجزون
لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول
محذوف اي انفسهم وفي اخرى بفتح ان على تقدير
اللام واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة
قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي ومن رباط الخيل
مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون
به عدو الله وعدوكم اي كفار مكة واخرين

من

من دونهم اي غيرهم وهم المنافقون او اليهود وما
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل
الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون
منه شيئا وان جنحوا مالوا للسلم بفتح السين وكسرها
الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس هذا
منسوخ بآية السيف وجاهد مخصوص باهل
الكتاب اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله ثق
به انه هو السميع للقول العليم بالفعل وان
يريدوا ان يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فان
حسبك كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
الف جمع بين قلوبهم بعد الاحن لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم بقدرته انه عزيز غالب على امره
حكيم لا يخرج شيء عن حكمته يا ايها النبي حسبك
الله وحسب من اتبعك من المؤمنين يا ايها
النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين منهم
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من
الذين كفروا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
وهذا خبر بمعنى الامر اي ليقاتلوا العشرون منكم
المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم نسخ لما كلفوا

بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان
تكن بالبا والتا منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين
منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله
بارادته وهو خبر بمعنى الامر ليقاتلوا مثليكم
ويتبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل
لما اخذوا الفدا من اسرى بدر ما كان لنبي ان يكون
بالبا والتا له اسرى حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل
الكفار تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا حطامها
باخذ الفدا والله يريد لكم الاخرة اي ثوابها بنشرها
والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما
فدا لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسر
لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
وفي قراءة للاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا
واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا
بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا
خيانتك بما اظهروه من القول فقد خانوا الله من
قبل قبل بدر بالكفر فامكن منهم ببدر فقتلا واسرا

فاثبتوا فقوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بحالكم
حكيم في صنعه ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون
والذين اووا النبي ونصروا وهم الانصار اولئك
بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة
حتى يهاجروا وهذا منسوخ باخر السورة وان
استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على
الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد
فلا تنصروهم عليهم ونقضوا عهدهم والله بما تعملون
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث
فلا ارث بينكم وبينهم الا تفعلوه اي تتولوا المسلمين
وتقطع الكفار تكن فتنة في الارض وفساد
كبير بقوة الكفر وضعف الايمان والذين امنوا وهاجروا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة
والذين امنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان
والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام ذوا
القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث

بالايمان والهجرة المذكورة في الاية السابقة في كتاب
الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم
ومنه حكمة المبرات سورة التوبة عدد اياتها
او الاثنتين اخرها مائة وثلاثون او الاية ولم
تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر
بذلك كما يوخذ من حديث رواه الحاكم واخرج في معناه
عن علي ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن
بالسيف وعن حذيفة انكم تسمي انها سورة التوبة
وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها
اخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله
واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين عهد اطلقا او
دون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما يذكر
في قوله فسيحوا سيروا امنين ايها المشركون في الارض
اربعة اشهر اولها شوال بدليل ما سياتي ولا
امان لكم بعدها واعلموا ايها المشركون علموا
انكم غير معجزي الله اي فاتيني عذابه وان الله
مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرة
بالنار واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر يوم النحر ان اي بان الله بريء من
المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا وقد
بعث صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة

تسع

تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات ولا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري
فان تبتم عن الكفر وهو خير لكم وان تولتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر
اخبر الذين كفروا بعذاب اليم مولم وهو القتل
والاسر في الدنيا والنار في الاخرة الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط
العهد ولم يظاهروا بعاونوا عليكم احدا من الكفار
فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم ان الله
عاهدتم عليها ان الله يحب المتقين باتمام العهود
فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم وهي اخر مدة
التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
في حل او حرم وخذوهم بالاسر واحصروهم في القلاع
والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكون ونصب
كل على نوع الخافض فان تابوا من الكفر واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا
لهم ان الله غفور رحيم لمن تاب وان احد من
المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك استامنك
من القتل فاجره امنه حتى يسمع كلام الله القران
ثم ابلغه مامنه اي موضع امنه وهو دار قومه

ان لم يؤمن لينظر في امره ذكر الله المذكور بانهم قوم
لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن
ليعلموا كيف اي لا يكون للمشركين عهد عند
الله وعند رسوله وهم كافرون بهما عاندوا ون
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية
وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا لكم
اقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم
على الوفاء به وما شرطية ان الله يحب المتقين
وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى
نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون
لهم عهد وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا
يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم
ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم
بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم الوفاء به والتقرير
فاسقون ناقضون العهد اشتروا بايات الله القرآن
ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات
والمحبوب فصدوا عن سبيله دينه انهم
ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل نبين الآيات

لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا نقضوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
عابوه فقاتلوا ايمة الكفر رؤساءه وضع
الظاهر موضع المضمر انهم لا ايمان عهود لهم
وفي قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر الا تقاتلون
تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم
وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه
بدار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة حيث
قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم
ان تقاتلوهم اتخشونهم اتخافونهم فالله احق
ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين فاقتلوهم
نعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم
بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين مما فعل بهم هم بنو خزاعة ويذهب
غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشا
بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان والله عليم حكيم
ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة بطانة واولياء ليمنع ولم يظهر المخلصون وهم
الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون

ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله بالجمع والافراد
بدخوله والقعود فيه شاهدين على انفسهم بالكفر
اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من
امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى
الزكاة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام اي اهل ذلك كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس
او غيره الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند
الله من غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون
بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وترك
فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا
اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم

وأز

وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم وفيه قراءة
عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون
كسادها عدم انفاقها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتعدنر
لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى يأتي
الله بامره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة
والنضير واذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف اي يوم
قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان اذ بدل
من يوم اذ اعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم من
قلة وكانوا اثني عشر الفا واكثار اربعة الاف فلم
تغن عنكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما
مصدرية اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا
تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم
مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان
اخذ واركابه ثم انزل الله سكينته طمأنينته
على رسوله وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا
وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين
كفروا بالقتل والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب

الله من بعد ذلك عاما من بينا منهم بالاسلام والله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس قد رجحت باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام
اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة
وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجاركم عنكم فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد اغناهم بالفتوح
والجزية ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا امنوا بالبعث ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين
الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام
من بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اي اليهود
والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المعروف
عليهم كل عام عن يد حال اي منقادين او بايديهم
لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء منقادون لحكم
الاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح عيسى ابن الله ذلك قولهم
بافواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهئون يشابهون
قول الذين كفروا من قبل من اباءهم تقليدا لهم
قاتلهم لعنهم الله انى كيف يؤفكون يصرفون عن
الحق مع قيام الدليل اتخذوا احبارهم علماء اليهود ورهبانهم
عبادهم النصارى اربابا من دون الله حيث اطاعوهم

في تحليل ما حرموه وتحريم ما حللوه والمسيح ابن مريم
وما امروا في التوراة والانجيل الا ليعبدوا اي بان
يعبدوا الها واحدا لا اله هو سبحانه تنزيها له
عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله
شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم فيه ويابى الله الا
ان يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي
ارسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره
يعليه على الدين كله جميع الاديان المخالفة له
ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون يأخذون
اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون
الناس عن سبيل الله دينه والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها اي لا يؤدون
منها حقه من الزكاة والخبر فبشرهم اخبرهم
بعذاب اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها ويقال لهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون اي جزاءه اثنا عشر شهرا المعتد بها
في السنة عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله
اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها

اي الشهور اربعة حرم محرمة ذوا القعدة وذوا
الحجة والمحرم ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم
المستقيم فلا تظلموا فيهن اي الاشهر الحرم انفسكم
بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها
وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم
كافة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر انما
النسي اي التاخير لحرمة شهر اي اخر كما كانت الجاهلية
تفعله من تاخير المحرم اذا هلوا وهم في القتال الى صفر
زيادة في الكفر لكفرهم يحكم الله فيه يضل بضم الياء
وفتحها به الذين كفروا يحلونه اي النسي عاما
ويحرمونه عاما ليواطئوا ليوافقوا بتحليل شهر
وتحريم اخر بدله عدة عدد ما حرم الله من الاشهر
فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا يبقصون ولا ينظرون
الى اعيانها فحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم
فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين
وترك الحاد في صلى الله عليه وسلم الناس الى
غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر وشق عليهم
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب
همزة الوصل اي تباطاتم وملتم عن الجهاد الى
الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ارضيتم

بالحياة الدنيا ولذاتها من الاخرة اي بدل
نعيمها فما متاع الحياة في جنب متاع الاخرة
الا قليل حقير الا بادغام لا في نون ان الشرطية
في الموضعين انفروا اخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم
عذابا اليما مؤلما ويستبدل قوما غيركم اي يات
بهم بدلكم ولا تضروه اي الله او النبي شيا
بترك نصره فان الله ناصر دينه ورسوله والله على
كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه اي
النبي فقد نصره الله اذ حين اخرجه الذين كفروا
من مكة اي الجاوه الى الخروج لما اراد واقتله
او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني اثنين حال
اي احد اثنين والاخر ابو بكر المعنى نصره في مثل تلك
الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما
في الغار نقب في جبل ثور اذ بدل ثاني يقول لصاحبه
ابي بكر وقد قال لما نظر اقدام المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان
الله معنا بنصره فانزل الله سكينته طمانينته
عليه قيل على النبي وقيل على ابي بكر وايده اي
النبي بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن
قتاله وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك
السفلى المغلوبة وكلمة الله اي كلمة الشهادة

هي العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم
في صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير
نشاط وقيل اقويا وضعفاء واغنياء وفقراء وهي
منسوخة بآية ليس على الضعفا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون انه خير فلما ثاقلوا وترك في المنافقين
الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا
من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسيطا
لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة
الشاقة فتخلفوا وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم بالحلف الكذب والله يعلم انهم لكاذبون
في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن للجماعة
في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو
تطييبا لقلبه عفى الله عنك لم اذنت لهم في التخلف
وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر
وتعلم الكاذبين فيه لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله في التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك
في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر
وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم

يترددون

يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج معك
لاعدوا له عدة فاصبة من الزاد والالة ولكن كره
الله انبعاثهم اي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم
وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء
والصبيان اي قدر ذلك تعالى لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا فسادا بتضعيف المؤمنين
ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا بينكم بالنميمة
يبغونكم اي يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة
وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول والله
عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة لك من قبل
اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اي
احالوا الكفر في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق
النصر وظهر عز امر الله دينه وهم كارهون له فدخلوا
فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف
ولا تفتني وهو الجد بن قيس قال له النبي هل لك
في جلاد بني الاصفر فقال اني مغرم بالنساء واخشى
ان رأيت نساء بني الاصفر لا اصبر عنهن فاعرض
قال تعالى الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقرئ
بسقط وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا يحيص
لهم عنها ان تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم
وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا

امرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل هذه المصيبة
ويتولوا وهم فرحون بما اصابك قل لهم لن يصيبنا
الله الا ما كتب الله لنا اصابته هو مولانا
يامرنا ويتولى امورنا وعلى الله فليتوكل المومنون
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اى ينتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين
للتثنية حسنى ثابت احسن النصر والشهادة ٣
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة كالصيحة او بايدينا بان ياذن لنا
بقتالكم فتربصوا اذاك انا معكم متربصون
عافيكم قل انفقوا فى طاعة الله طوعا او كرها
لن يتقبل منكم ما تنفقوه انكم كنتم قوما فاسقين
والامر هنا بمعنى الخبر وما منعهم ان تقبل منهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم
كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون
النفقة لانهم يعدونها مغرما فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم اى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج
انما يريد الله ليعذبهم اى ان بعذبهم بها فى الحياة
الدنيا بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من
المصايب وتزهق انفسهم وهم كافرون

فيعذبهم فى الخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم
لمنكم اى مومنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجا
يلجاون اليها ومغارات سراديب او مدخلا موضعا
يدخلون اليه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون فى دخوله
والانصراف عنهم اسراعا لا يرده شىء كالفرس الجموح ومنهم
من يلمزك يعيبك فى قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم
الله ورسوله من الغنايم ونحوها وقالوا حسبنا الله
سيوتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى
ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو كان
خيرا لهم انما الصدقات الزكاة مصروفة للفقراء الذين
لا يجدون موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون
ما يكفيهم والعاملين عليها اى الصدقات من جباة وقاسم
وكاتب وحاشر والمولفة قلوبهم لمن اسلم او يسلم
نظرا لهم او يدبوا عن المسلمين كقوم والمول والاخر
لا يعطيان اليوم عندنا اذ قد اعز الله الاسلام خلافا للحنفيين
فيعطيان على الاصح وفى فك الرقاب اى المكاتبين والغارمين
لاصلاح ذات البين ولو اغنيا وفى سبيل الله
وابن السبيل المنقطع فى سفره فريضة نصب بفعله المقدر

من الله والله عليم حكيم في صنعه فلا يجوز نصرفها لغير هؤلا
ولا صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على
السوا وله تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وافادت
اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب
المال اذا قسم بنفسه بل يكفي اعطا ثلاثة من كل صنف
ولا يكفي دونها افادته صيغة الجمع وبينت السنة ان
شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا
مطلبيا ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي بسببه
وينقل حديثه ويقولون اذا نواهم عن ذلك ليبلغه هو اذن
اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا
قل هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن بالله ويصدق
للمؤمنين فيما اخبروه به لاخبرهم واللام زايدة
للفرق بين ايمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطف على
اذن والجر عطف على خير للذين امنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها
المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما آذوه
ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة ان كانوا
مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاين او لان رضا الله
او رسوله مع ولم يعلموا الله اي الشان من يحادد
يشاقق الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك
الخزي العظيم يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم

اي المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وهم مع
ذلك مستهزؤن قل استهزؤا امرتهديد ان الله مخرج مظهر
ما تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم
عن استهزايهم بك والقرآن وهم يسايرون معك الى تبوك
ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب في الحديث لنقطع
به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم اباالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤن لا تعتذروا عنه فقد كفرتم بعد ايمانكم
اي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف بالبنا للمفعول
والنون مبنيا للفاعل عن طايفة منكم باخلاصها
وتوبتها كجحش ابن حميرر تعذب بالتا والنون طايفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزا المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهون في الدين
كما بعاض الشيي الواحد يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون
عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن
الانفاق في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم
من لطفه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم جزاؤهم عقابا ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته
ولهم عذاب مقيم دايم انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم
كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
ايها المنافقون بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم

وخصمهم في الباطل والطعن في النبي كالذي خاصم ابي لكن خصمهم
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة الم يأتهم نبأ
خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
وهي قوم لوط ابي اهلها انتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فكذبوهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير
ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه
شيء عن انجاز وعده ووعيده حكيم لا يضع شيئا الا في محله
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك هو
الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنا
بالسنان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم
جهنم وبئس المصير المرجع هي يحلفون اي المنافقون
بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام
وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند
عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار ابن ياسر

وجوه

وجوه الرواحل لما غشوه فرد واوما نقموا انكروا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم
فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا عن الايمان يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالنار وما لهم في الارض
من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله لنصدقن فيه ادغام التاء في الاصل
في الصاد ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة ابن حاطب
سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله
مالا ويوتيه منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه
فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى
فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم
معرضون فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا
في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيامة بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه نفاقا
بعد ذلك اي التبين صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل يحث التراب على راسه فقال
هذا فعلك قد قبلتها ثم اتى عمر فلم يقبلها ثم اتى عثمان
فلم يقبلها ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون
ان الله يعلم سرهم ونجواهم ما اسروه في انفسهم ونجواهم
ما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب ما غاب عن العباد

ولما نزلت اية الصدقة جار جل فتصدق بشئ كثير فقال
المنافقون مراءي وجار جل فتصدق بصاع فقالوا ان الله
لغني عن صدقة هذا فنزل الذين مبتدا يلمزون يعيبون المطوعين
المتنفلين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم
فيأتون به فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم
على سخريتهم ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم او لا تستغفر
لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم
اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين
المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم
اني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد
المخصوص لحديثه ابغ وسازيد على السبعين فتبين له
حسم المغفرة بأية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم بقعودهم
خلاف بعد رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا
في الحر قل نار جهنم اشد حرا من تبوك
فالاولى ان تتركوها لتركه التخلف لو كانوا يفقهون
يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا في الدنيا قليلا
في الدنيا وليبكوا في الاخرة كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

خبر عن حالهم بصيغة الامر فان بعد ردك الله من تبوك
الى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين والتاذ
للخروج معك الى غزوة اخرى فعلهم لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة
فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو والنساء
والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على
ابن ابي ذلك ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره للدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون كافرون ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون واذا انزلت سورة اي طائفة من المنافقين
ان اي بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول ذوا الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة
اي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات
في الدنيا الحور وأولئك هم المفلحون اعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء في الاصل
في الدال اي المعتذرون بمعنى المعذرين وقرئ به من

الاعراب الى النبي ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فاذن
لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي
الاعراب عن المجيء للاعتذار بسبب الذين كفروا منهم عذاب اليم
ليس على الضعفا كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اثم في التخلف
عنه اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بعد المراجعة
والتنشيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق
بالمواخذة والله غفور لهم رحيم بهم من التوسعة في ذلك
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة
من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه
حال قولوا جواب اذا اي انصرفوا واعينهم تفيض من الدمع
للبيان الدمع حزنا لان لا يجدوا ما ينفقون في الجهاد
انما السبيل على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا رضوا بان
يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون عقبة
منكم تعتذروا الي الكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو
قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من
اخباركم اخبرنا باحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما
كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في التخلف لتعرضوا
عنهم بتركه المعاتبة فاعرضوا عنهم انهم رجس قذر لخبث

باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين ابي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفاهم
وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن وحد اولى ان لا
يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الاحكام
والشرايع والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن
الاعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما غرامة
وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل يتقيه خوفا وهم بنو اسد
وغطفان ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان بان
تنقلب عليكم فتتخلص عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي
بدور العذاب والهلاك لا عليكم والله سميع لاقوال عباده
عليم بافعالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم
الاخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق في سبيله قربات
قربة عند الله وسبيلا الى صلوات دعوات الرسول
له الا انها اي نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها لهم
عنده سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور لاهل
طاعته رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وهم من شهد بدرا وجميع الصحابة والذين
اتبعوهم الى يوم القيامة باحسان في العمل رضي الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بثوابه واعدلهم جنات تجري تحتها

الانهار وفي قراءة بزيادة من خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم ومن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون
كاسلم وجهينة وغفار ومن اهل المدينة منافقون
مردوا على النفاق تجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب
للنبي نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل
في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون في الاخرة الى عذاب عظيم
هو عذاب النار وآخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم من
التخلف ثقة والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم
قبل ذلك واعترافهم بذنبهم او غير ذلك واخر سيا
وهو تخلفهم عسى اسمان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري
المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا
النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ ثلث
اموالهم وتصدق بها وصل عليهم ادع لهم ان صلاتك سكن
رحمة لهم وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله سميع عليم
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويا خذ
يقبل الصدقات وان الله هو التواب على عباده بقبول
توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير المقصد به تهييجهم
الى التوبة والصدقة وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون

الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم به واخرون من المتخلفين مرجون بالهمز
وتركه موخرون عن التوبة لامر الله فيهم بما شا امر ايعذبهم
بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله عليم بخلقه
حكيم في صنعه بهم وهم الثلثة الاتون بعد مرارة
ابن الربيع وكعب ابن مالك وهلال ابن امية تخلفوا كسلا
وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه
وسلم كغيرهم فوقف امرهم حتى نزلت توبتهم بعد وهم الذين اتخذوا مسجدا وهم
اثنى عشر من المنافقين ضرارا مضارة لاهل مسجد قبا
وكفرا لانهم بنوه باراي عامر الراهب ليكون معقلا له
يقدم فيه من ياتي من عنده وكان ذهب ليا تي بجنود من
قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وتفريقا بين المومنين
الذين يصلون فيه بصلاة بعضهم في مسجدهم وارصادا لمن
لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر
المذكور وليحلفن ان ما اردنا الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمساكين في المطر والحر والتوسعة على
المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فنزل لا تقم
فيه ابدا فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه
كناسة تلقى فيه الجيف فمسجد اسس بنيت قواعده على

التقوى من اول يوم وضع يوم حلت بداء الهجرة وهو مجد
قباكما في البخاري سياتي احق منه ان ابي بان تقوم تصلي فيه
فيه رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
اي يثنيهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء وروى ابن
خزيمة وصححه عن عويمر ابن ساعدة انه صلى الله عليه
وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن
عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور
الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا
الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم
من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار
فقالوا اتبع الحجارة بالماء فذاك هو ذاك فعليكموه اسس
بنيانه على تقوى مخافة من الله ورجاء رضوان منه خير
امن اسس بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها
جانب صار ت في على الشفا فانهار سقط مع بانيه
في نار جهنم حين تمثيل للباطل عند التقوي بما يؤل اليه
وللاستفهام للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قبا
والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم الا ان
تقطع تفصل قلوبهم بان يموتوا والله عليم بخلقه حكيم
في صنعه بسبب ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
اموالهم بان بذلوها في طاعته كالجهاد بان لهم الجنة

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة استيناف
بيان للشراء وفي قراءة بتقديم البناء للمفعول اي فيقتل بعضهم
ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان لفعليها
المحذوف في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من
الله اي لا احد اوفى منه فاستبشروا به الفاء عن الغيبة
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم الجنة
غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدا او الشرك
والنفاق العابدون المخلصون العبادة لله الحامدون له
على كل حال السائحون الصائمون او الذاكرون الله كثيرا او المهاجرون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المؤمنين بالجنة ونزل
في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار
بعض الصحابة لابويه المشركين ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على
الكفر وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه بقوله سأستغفر لك ربي رجاء ان يسلم فلما تبين له
لما اوحي اليه بانه لا يسلم تبرأ منه بترك التضرع والدعاء له
وصمم على الاذى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون
من العمل فلا يتقونه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء
عليم ومنه مستمد الاضلال والهداية ان الله له ملك

السموات والارض يحيي ويميت ايها الناس وما لكم من دونه اي
غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم ضرره لقد تاب
الله اي تاب على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة اي وقتها وهي حالها في غزوهم
بتبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يقتفون
البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الغدر من بعد ما كاد
تزيغ بالتاء والياء قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف
لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالتبات انه بهم رؤف
رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقبولها
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها
اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه وضاقت
عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بما حيرتهم
فلا يسعها سرور ولا انس وظنوا ايقنوا ان لا ملجا
من الله الا اليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم كثير قبول معاصيه وكونوا مع الصادقين
في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق منكان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما يصونه
نفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر كذا في النهي عن
التخلف بانهم سبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب
ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطئون موطئا يسبب يغيظ

وطا فيظ الكفار يغضب ولا ينالون من عدو نيلا قتلا او
اسرا او نهبا الا كتب لهم به عمل صالح يجازوا عليه ان الله
لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون
فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
بالسير الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا
يعملون اي جزاء وعملوا على التخلف وارسل النبي
سرية نفروا جميعا فنزل وما كان المؤمنون لينفروا للغزو
كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة جماعة منهم طائفة جماعة
ومكث الباقون ليتفقهوا اي الماكثون في الدين وليندروا
قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو يعلمهم ما تعلموه من
الاحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه
قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي
عن تخلف احد فيها اذا خرج النبي يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار اي الاقرب فالاقرب منهم والبعد
فيكم غلظة شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع
المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة من القرآن
فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته
هذه ايمانا تصديقا فقال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بها واما
الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى
رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون اولا يرون

يا ايها المنافقون والمنافقات وايها المؤمنون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين بالقحط والامراض ثم لا يتوبون من نفاقهم
ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت سورة فيها
ذكرهم وقراها النبي نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب
يقولون هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا
والا قعدوا ثم انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى
بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من
انفسكم اي مكي محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه
ما عنتم اي عنتكم مشقتكم اي مشقتكم ولقاؤكم المكروه
حريص عليكم ان تهتدوا والمؤمنين رؤف شديد الرحمة
رحيم يريد لهم الخير فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي
الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو
رب العرش الكرسي العظيم خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات
روى الحاكم في المستدرك عن ابي ابن كعب قال اخر اية نزلت
لقد جاءكم رسول الى السورة سورة يونس مكية
الا قل ان كنتم في شك الى الظالمين او منهم من يوحى به الى اية
مدنية وتسع او عشر اياتها بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الايات ايات
الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم اما هذا
اصل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله
عجبا بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو

اسمها على الاولى اذ اوحينا اي ايحاونا الى رجل منهم
محمد صلى الله عليه وسلم ان مفسرة اذ رحوف الناس
الكافرين بالعذاب وبشر الذين امنوا ان بان لهم قدم
سلف صدق عند ربهم اي اجرا حسنا بما قدموا من الاعمال
قال الكافرون ان هذا القرآن المشتمل على هذا
لساحر مبين بين وفي قراءة لسحر والمشار اليه آن ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا
اي مقدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة
والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش
استواء يليق به يدبر الامر بين الخلائق ملقن زايدة شفع يشفع
لاحد الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم
ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحدوه افلا
تذكرون بادغام التاء في الاصل في الذال اليه تعالى
مرجعكم جميعا وعد الله حقا مصدر ان مضمون ما قبلها
انه بدأ الخلق بالكسر استينافا والفتح على تقدير اللام يبدأ الخلق
اي بدءه بالانشاء ثم يعيده بالبعث ليجزي ليثيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم
شراب من حميم ما بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مولم
بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس
ضياء ذات ضياء اي نور والقمر نورا وقدره من حيث سيره
منازل ثمانية وعشرين منزلة بثمان وعشرين ليلة من كل

من كل شهر وينتهي للبيض ان كانت الشهر ثلاثين يوما وليلة
ان كان تسعة وعشرين يوما تتلى بذلك عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا ذكورا الا بالحق لا عبثا
تعالى الله عن ذلك يفصل الايات والخلق بين الايات لقوم
يعلمون يتدبرون ان في اختلاف الليل والنهار الذهاب
والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله في السموات
من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض
من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات
ودلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون بحقهم بالذكر
لانهم المنتفعون بها ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث
ورضوا بالحياة الدنيا بدل الاخرة لانكارهم لها واطمأنوا
بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا دلائل وحدانيتنا
غافلون تاركون للنظر فيها اولئك مأواهم النار بما كانوا
يكسبون من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون
به يوم القيامة تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم دعواهم فيها طلبهم بما يشتهون فيه الجنة ان يقولوا
سبحانك اللهم اي يا الله فاذا ما طلبوه بين ايديهم وعيشهم فيها
بينهم تحية سلام واخر دعواهم ان مفسرة الحمد لله رب
العالمين وترك لما استعمل المشركون العذاب ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضي اليهم

للمفعول

للمفعول وللفاعل اليهم اجلهم بالرفع والنصب بان يهلكهم حتى
ولكن نمهلهم فندع نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر المرض
والفقر دعانا لجنبه اي متطعما او قاعدا او قائما اي في كل
حال فلما كشفنا عنه ضره مر على كفره كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك كما زين له
الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين المشركين
ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم يا اهل
مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات
على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا اي
كذلك كما اهلكنا اولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين
ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة في الارض من
بعدهم لننظر كيف تعملون فنجازيكم على اعمالكم واذا تتلى عليهم اياتنا القرآن بينات ظاهرات حال
قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله من تلقاء نفسك قل
لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان ما
اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله
عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا ادراكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة
بلام جواب لو اي لاعلمكم به على لساني غيري فقد لبثت

مكثت عمرا سنينا اربعين من قبله لا احدثكم بشي افلا
تعقلون انه ليس من قبلي فمن اي لا احد اظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب باياته
القران انه اي الشان لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون
من دون الله اي غيره ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم
ان عبدوه وهو الاصنام ويقولون عنها هولاء شفعاونا
عند الله قل لهم اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض استفهام انكار اي لو كان له شريك لعلمه اذ
لا يخفى عليه شي سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون
وما كان الناس الا امة واحدة على دين واحد وهو
الاسلام من لدن ادم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو
ابن لحي فاختلفوا بان ثبت بعض وكفر بعض ولولا كلمة سبقت
من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم القيامة لقضي
بينهم اي الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين
بتكذيب الكافرين ويقولون اي اهل مكة لولا هلا انزل
عليه على محمد اية من ربه كما كان للانبياء من الناقة والعصا
واليد فقل لهم انما الغيب ما غاب عن العباد اي امره لله
ومنه الايات فلا ياتي بها الا هو وانما علي التبليغ فانتظروا
العذاب ان لم تومنوا اني معكم من المنتظرين واذا
اذقنا الناس اي كفار مكة رحمة مطرا وخصبا
من بعد ضرا بوس وجدب مستهم اذا لهم مكر
في

في اياتنا بالاستهزا والتكذيب قل لهم الله اسرع مكرا مجازاة
ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتا واليا هو الذي
يسيركم وفي قراة ينشركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب
بريح طيبة لينة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف شديدة
الهبوب تكسر كل شي وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
انهم احيط بهم اي اهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين
الدعا لئن لام قسم انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن من
الشاكرين الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
بغير الحق بالشرك يا ايها الناس انما بغيكم ظلمكم على انفسكم
لان اثمه عليها متاع الحياة الدنيا تتمتعون فيها قليلا
ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون
فنجازيكم عليه وفي قراة بنصب متاع اي تتمتعون انما
مثل صفة الحياة الدنيا كما مطر انزلناه من السما فاختلط
به بسببه نبات الارض واشتبك بعضه ببعض مما ياكل
الناس والانعام من البر والشعير وغيرهما والانعام
من الكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها بهجتها
من النبات وازينت بالزهر واصله تزينت ابدلت
التا زايا وادغمت في الزاي وظن اهلها انهم قادرون
عليها متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها امرنا قضاونا او
عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا كالمحصود

كان مخففة اي كانها لم يغن تكن بالامس كذلك نفصل
نبين الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام
اي دار السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان ويهدي من يشا
هداية الى صراط مستقيم دين الاسلام للذين احسنوا بالايمان
الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما في حديث
مسلم ولا يرهق وجوههم قتر سواد ولا ذلة كابة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف
على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات عملوا الشرك
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زايدة
عاصم مانع كانما اغشيت البست وجوههم قطعا بضم الطا جمع
قطعة واسكانها اي جزاء من الليل مظلما اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم اي الخلق
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا
انتم تاكيد للضمير المستتر في العمل المقدر ليعطف عليه
شركاؤكم اي الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المؤمنين
كما في اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا
عن عبادتكم لغافلين هذا لك اي ذلك تبلوا من البلوى
وفي قراءة بتاءين من التلاوة كل نفس ما اسلفت قدمت من العمل
وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت الدايم وضل غاب

عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل لهم من يرزقكم من السما
بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع بمعنى الاسماع اي
خلقها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومن يدبر الامر من الخلايق فسيقولون هو الله فقل
لهم افلا تتقون ه فتوحدونه فذلكم الفعال لهذه الاشيا الله
ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام
تقرير اي ليس بعده غيره ممن اخطا الحق وهو عبادة الله
وقع في الضلال فاني كيف تصرفون عن الايمان مع قيام
البرهان كذلك كما صرف عن هولا الايمان حقت كلمت ربك
على الذين فسقوا كفروا وهي لاملان جهنم الاية وهو
انهم لا يومنون قل هل من شركايكم من يبدوا الخلق ثم
يعيده قل الله يبدوا الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون
تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركايكم
من يهدي الى الحق ينصب الجميع وخلق الهذا قل الله
يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
يهتدي الا ان يهتدي اي الا ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ
اي للاول فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من
اتباع ما لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم في عبادة الاصنام
الا ظنا حيث قلدوا فيه اباهم ان الظن لا يغني عن الحق
شيا فيما المطلوب منه العلم ان الله عليم بما يفعلون
فيجازيهم عليه وما كان هذا القران ان يفترى افتراء

من دون الله اي غيره ولكن انزل تصديق الذي بين يديه من
الكتب وتفصيل الكتاب تبيين ما كتب الله من الاحكام وغيرها
لا ريب شك فيه من رب العالمين متعلق بتصديق او بانزل
المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو ام يقولون
اي اهل مكة اختلقه محمد قل فاتوا بسورة من مثله في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافتراء انكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا
الاعانة عليه من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم
صادقين في انه افتراء لقدرتكم على ذلك قال تعالى بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي القرآن ولم يتدبروه ولما لم
يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب
الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
تكذيب الرسل اي جزاء امرهم من الهلاك فكذلك تهلك هؤلاء
ومنهم اي اهل مكة من يؤمن به بعلم الله ذلك منه ومنهم
من لا يؤمن به ابدا وربك اعلم بالمفسدين تهديد لهم
وان كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم اي لكل جزاء عمله
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذا منسوخ بآية
السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن افانت
تسمع الصم شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ولو كانوا
مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم من ينظر اليك افانت
تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء
بل اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
وبوم يحشرهم كان اي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا او القبور الا
ساعة من النهار لهول ما راوا وجملة التشبيه حال من الضمير
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف قد خسر
خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين
واما فيه ادغام نون الشرطية في ما الزايدة نرينك بعض
الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط
محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم وكفرهم
فنعذبهم اشد العذاب ولكل امة من الامم رسول فاذا جاء
رسولهم اليهم فكذبوه قضي بينهم بالقسط بالعدل
فعذبوا وجيء للرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون
بتعذيبهم بغير جرم فكذلك يفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا
الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لا املك لنفسي
ضرا ادفعه ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان يقدرني عليه
فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة
معلومة لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قل ارايتم
اخبروني ان اتاكم عذابه اي الله بياتا ليلا او نهارا ماذا
اي شيء يستعجل منه اي العذاب المجرمون المشركون فيه
وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط

كما في قوله اذا اتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل اي
ما اعظم ما استعجلوه ثم اذا ما وقع حل بكم استهزاء به
اي الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التاخير
فلا يقبل لكم وينال لكم الان تؤمنون به وقد كنتم به
تستعجلون استهزاء وقيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد
اي الذي تخلدون فيه هل ما تجزون الا جزاء بما كنتم تكسبون
ويستنبئونك يستخبرونك احق هو اي ما وعدنا به
من العذاب والبعث قل اي نعم وربي انه لحق وما
انتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت
ما في الارض جميعا من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيامة
واسروا الندامة على ترك الايمان لما رأوا العذاب اي اخفاها
رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة التعيير وقضي
بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئا
الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله بالبعث
والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم ايها الناس لا يعلمون ذلك هو يحيي
ويميت واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم يا ايها
الناس اهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه
مالكم وعليكم وهو القرآن وشفاء لما في الصدور
من العقايد الفاسدة والشكوك وهدى من الضلالة ورحمة
للمؤمنين به قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن فبذلك
الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا اليا

والتاء قل ارايتم اخبرونا ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا كالبحيرة والسايبة والحامية قل الله اذن
لكم في ذلك التحريم والتحليل ام على الله تفترون
تكذبون بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب اي شيء ظنهم به يوم القيامة ايحسبون
انه لا يعاقبهم ان الله لذو فضل على الناس بامهالهم
والانعام عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد
في شان امر وما تتلوا منه اي من الشان او الله من قرآن
انزله اليك ولا تعملون خاطب به وامته من عمل الا كنا عليكم
شهودا رقبا اذ تفيضون تاخذون فيه اي العمل وما
يعزب يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة اصغر نملة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
بين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون في الاخرة هم الذين امنوا وكانوا يتقون الله
بامتثال امره ونهيه لهم البشرى في الحياة الدنيا فسرت
في حديث صحيح البشارة بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى
له وفي الاخرة بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله
لا خلف لمواعيده ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره ان العزة
القوة لله جميعا هو السميع للقول العليم بالفعل يجازيهم
وبشرك الا ان لله من في السموات ومن في الارض عبيدا وملكا

وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله اي غيره
اصناما شركا له على الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما يتبعون
في ذلك الا الظن اي ظنهم انها الهة تشفع وان هم الا يخرصون
يكذبون في ذلك هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه
ان في ذلك لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم
يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا اي اليهود والنصارى
ومن زعم من الملائكة بنات اتخذ الله ولدا قد تعالى
سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني عن كل احد وانما
يطلب الولد من يحتاج اليه له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا ان ما عندكم من سلطان حجة
بهذا اي الذي تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون
استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل
في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت
ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون
واتل يا محمد عليهم اي كفار مكة نبأ خبر نوح
وبدل منه اذ قال لقومه ان كان كبر عليكم مقامي
لبثي فيكم وتذكيري وعظي اياكم بايات الله فعلى الله
توكلت فاجمعوا امركم اعزموا على امر تفعلونه به
وشركاءكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن امركم عليكم غمة

مستورا

مستورا بل اظهروه وجاهروا به ثم اقضوا الي
امضوا في ما اردتموه لشطر منه ولا تنظروني تمهلون
فاني لست مبالبا بكم فان تولیتم عن تذكيري فما سألتكم
من اجر ثواب عليه فقولوا ان ما اجري ثوابي الا على الله
وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن
معه في الفلك السفينة وجعلناهم اي من معه خلايف
في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين من اهلاكهم فكذلك نفعل
بمن كذلك ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا الى قومهم
كابراهيم وهود وصالح فجاؤهم بالبينات بالمعجزات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل بعث الرسل اليهم
كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا يقبل الايمان كعاء
طبعنا على قلوب اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون وملئه قومه بآياتنا التسع
فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
بين ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر
اسحر هذا وقد افلح من اتى به وابطل سحر الساحرة ولا
يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين للانكار
قالوا اجئتنا لتلفتنا لترد نا عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء في الارض ارض مصر وما نحن لكما

موسى من مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
وايق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى
بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
القوا ما انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم
قال موسى ما استفهام منه مبتدا خبره جئتم به السحر
بدل وفي قراءة بهمزة واحدة فاحيار فما موصول مبتدا ان
الله سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق يثبت ويظهر الله الحق بكلماته بما وعد به رسوله
المجرمون فما امن لموسى الا ذرية طائفة من اولاد قومه
اي فرعون على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يصرفهم
عن دينهم بتعذيبه وان فرعون لعال متكبر في الارض ارض
مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين الحد في ادعاء الربوبية
وقال يا موسى وقومه ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا بنا
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوآ لخاصة القوم بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة مصلى يصلون فيه لما خافوا من الخوف وكان فرعون
منعهم من الصلاة واقيموا الصلاة امرهما وبشر الموسنين
بالنصر والجنة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه
زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن

سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم اطبع عليها واستوثق ولا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم الموجع دعا عليهم بذلك هارون على دعائه فقال تعالى قد
اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ويونس فرعون
حتى ادركه الغرق فآمنت بما آمنت به بنو اسرائيل والدعوة الى ان
يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون باستعجال
قضائي روي انه مكث اربعين سنة وجاز ببني اسرائيل
فآمنوا بعثهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له
حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه اي بانه وفي قراءة
بالكسر استينافا لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا
من المسلمين كرر ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه
من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الآن تؤمن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك
عن الايمان فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك جسدك
الذي لا روح فيه لتكون من خلفك بعدك آية عبرة فيعرفوا
عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس
ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم ليروه
وان كثيرا من الناس اي اهل مكة عن آياتنا لغافلون
لا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق
منزل كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم

ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين يا نجا المومنين وتعذيب الكافرين فان كنت
يا محمد في شك مما انزلنا اليك من القصص وضاق صدرك
الذين يقرون الكتاب التوراة من قبلك فانه ثابت عندهم
بخبرك بصدقه قال صلى الله عليه لا اشك ولا اسال
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك بالعذاب
لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
فلا ينفعهم فلولا كانت قرية اريد اهلها امنت قبل
نزول العذاب بها فنفعها ايمانها الا لكن قوم يونس لما
امنوا عند رويته امارات العذاب ولم يوخر الى حلوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين انقضاء اجالهم ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس بما لم يشاء
الله منهم حتى يكونوا مومنين لا وما كان لنفس ان تومن الا باذن
الله بارادته ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون
يتدبرون ايات الله قل لكفار مكة انظروا ماذا في الذي
والسموات والارض من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى
وما تغني الايات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يومنون
في علم الله اي ما يقع لهم فهل ينتظرون بتكذيبك الا مثل

ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم اي مثل وقائعهم من العذاب
قل فانتظروا ذلك اني معكم من المنتظرين ثم ننجي
المضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا والذين امنوا من العذاب
كذلك انجاء حقا علينا ننج المومنين النبي واصحابه حين
تعذيب المشركين قل يا ايها الناس اهل مكة ان كنتم في شك من
ديني الذي هو حق فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي
غيره وهو الاصنام لشكهم فيه ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم بقبض ارواحكم وامرت ان اي بان
اكون من المومنين وقيل لي ان اقم وجهك للدين حنيفا مائلا
اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك فرضا
فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك الله بضر
كفقر ومرض فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد
رافع لفضله الذي اصابك به يصيب به من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه لان ثواب
اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال ضلاله عليها
وما انا عليكم بوكيل فاسير كم على الهدى واتبع ما يوحى اليك
واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
اعداهم وقد صبر حتى حكم الله المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية

الا الله الصلاة الاية والفلك تارك الاية واولئك يوسوف
به الاية مايه وثنتان او ثلاث وعشرون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الر اسه اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت
اياته بحيث النظم وبديع المعاني ثم فصلت بينت بالاحكام
والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير اي الله ان اي
بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم
وبشير بالثواب ان امنتم وان استغفروا ربكم من الشرك ثم
توبوا اليه بالطاعة يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا
بطيب عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو الموت
ويؤت في الاخرة كل ذي فضل في العمل فضله جزاه وان
تولوا فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعذاب
وترك كما رواه البخاري عن ابن عباس فيما كان يستحي
ان يتخلى او يجامع فيفضي الى السما وقيل في المنافقين
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه اي الله الا حين
يستغشون ثيابهم يتغطون بها ليعلم تعالى ما يسرون
وما يعلنون فلا يعيني استخفاءهم انه عليم بذات
الصدور اي بما في القلوب وما من دابة في الارض
هي ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه
ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا او الصلب ومستودعها

بعد

بعد الموت او في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين هو اللوح
المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اولها الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما فعلى اعما
وهو على متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهما وما
فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم احسن عملا اي اطوع
لله ولئن قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث او الذي
تتلوه الا سحر مبين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجيء امة اوقات معدودة
ليقولن استهزاء ما يحبسه بمنعه من النزول قال تعالى
الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق نزل بهم
ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولئن اذقنا الانسان
الكافر منا رحمة غنا وصحة ثم نزعناها منه انه
ليؤس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب
السيآت المصائب عني ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها
انه لفرح بطر فخور على الناس بما اوتي الا الذين
صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في الرخاء
اولئك لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة فلعلك يا محمد تارك
بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به وضائق
به صدرك تيلا وثقله عليهم لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل

عليه كنزا او جاء معه ملك يصدقه كما اقترحنا انما انت نذير
فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوا والله على كل شيء
وكيل حفيظ فيجازيهم على اعمالهم بل يقولون افتراه اي القرآن قل
فاتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات
فانكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها اولا ثم بسورة واحدة
للمعاونة على ذلك من استطعتم من دون الله اي غيره
ان كنتم صادقين في انه افتراه فان لم يستجيبوا لكم
اي من دعوتموهم للمعاونة فاعلموا خطاب للمشركين انما
انزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وان مخففة
اي انه لا اله الا هو وهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة
القاطعة اي اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
بان اصر على الشرك ونحن هي في المرائين نوف اليهم اعمالهم
اي جزاءها عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بان
نوسع عليهم رزقهم وهم فيها اي الدنيا لا يبخسون
ينقصون شيئا اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
بطل ما صنعوا فيها اي في الاخرة فلا ثواب له وباطل ما كانوا
يعملون افمن كان على بينة بيان من ربه وهو النبي او المؤمن
وهي القرآن ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه اي من الله وهو
جبريل ومن قبله اي القرآن كتاب موسى التوراة شاهدا له
ايضا اماما ورحمة حال ممن ليس كذلك اولئك اي من كان
على بينة يؤمنون به اي القرآن فلهم الجنة ومن يكفر به من الاحزاب

جميع الكفار فالنار موعده فلا تكن في مرية شك منه من القرآن
انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه
اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة في جملة الخلق
ويقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل
بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين الكافرين الذين يصدون عن
سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون السبيل عوجا معوجة
وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون اولئك لم يكونوا معجزين
الله في الارض وما كان لهم من دون الله اي غيره من اولياء
انصار يمنعونهم من عذابه يضاعف لهم العذاب باضلالهم
غيرهم وما كانوا يستطيعون السمع للحق وما كانوا يبصرون
اي لغلبة كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك اولئك الذين
خسروا انفسهم بمصيرهم الى النار الموبدة عليهم وضل
غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك لهم
حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا اسكنوا واطمانوا وانابوا الى ربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين
الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم هذا مثل للكافر والبصير
والسميع هذا مثل للمؤمن هل يستويان مثلا لا افلا تذكرون
فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون ولقد ارسلنا نوحا

الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مولم في الدنيا
والاخرة فقال الملا الذين كفروا من قومه وهم الاشراف
ما نراك الا بشرا مثلنا ولا نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
الراي بالهمز وتركه اي ابتدا من غير تفكر فيك ونصبك على
الظرف اي وقت حدوث اول رايهم وما نرى لكم علينا
من فضل فتستحقون به الاتباع منا بل نظنكم كاذبين
في دعوى الرسالة او رجوا متعه قومه في الخطاب قال
يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة بيان من ربي
واتاني رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت عليكم وفي قراة
بتشديد الميم والفا للمفعول افلزمكموها الجبركم عليها
قبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسالكم
عليه على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه ان ما اجري الا
الاجل الدور وما انا بطارد الذين امنوا كما امرتموني انهم
ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم ويا خذ لهم ممن ظلمهم
وطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم
من ينصرني يمنعني من انتقام الله ان طردتهم
ابي لا ناصر لي افلا تذكرون بادغام التا في الاصل في الذال تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا

ولا اني اعلم الغيب ولا اقول اني ملك بل انا بشر مثلكم
ولا اقول للذين تزدري تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت
ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا
فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت
من الصادقين فيه قال انما ياتيكم به الله ان شا
تعجيله لكم فات امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين بفائتين الله
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم اي اهلاكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي
هو ربكم واليه ترجعون قال تعالى ام بل يقولون اي كفار مكة
افتراه اختلق القران محمد قل ان افتريته فعلي اجرامي
اثمي ان عقوبته وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم وفيه
الامر الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا
عليهم بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الواحا
الله تعالى دعاه وقال اصنع الفلك السفينة باعيننا بمراى منا
وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا
بترك اهلاكهم انهم مغرقون بصنع الفلك حكايته حال
ماضية وكلما مر عليه ملا جماعة من قومه سخروا
منه استهزوا به قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون اذا نجونا وعرفتم ضوء تعلمون من موصولة

مفعول العلم بانه عذاب يخزيه ويحل بنزل عليه ويجب
مغيم دايم حتى غاية منه للصنع اذا جاء امرنا باهلاكهم
وفار التنور للحبان بالماء وكان ذلك علامة لنوح فلما احمل
فيها في السفينة من كل زوجين اي ذكرا وانثى من كل انواعهما
ذكرا وانثى وهو مفعول وفي العصمة ان الله حشر لنوح السباع
والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فيقع يده اليمنى
على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما واهلك اي زوجته
واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك وهو
زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فانهم
وزوجاتهم ثلاثة ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا
ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون
نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها بفتح الميمين وضمهما مصدران اي جريها
ورسوها اي منتهى سيرها اني لربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا
وهي تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى
نوح ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني
من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله فهو المعصوم
قال فاني وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل
يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع فشربته دون ما نزل من السما
فصار انهارا وبحارا ويا سما اقلعي عن المطر فامسكت

وغيض

وغيض نقص الماء وقضي الامر من امر هلاك قوم نوح وسكون
وقعت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل
وقيل بعدا اهلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني
نجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم
الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك
الناجين او من اهل دينك انه اي سواك اياي بنجاة كل
عمل صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل
فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا تسالن بالتخفيف والتشد
ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني اعظك ان تكون من
الجاهلين سواك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان
اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني
اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام
بسلامة منا وبركات خيرات عليك وعلى
امم ممن معك في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم
المومنون وامم بالرفع ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار تلك اي هذه الاية
المتضمنة قصة نوح من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك
نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا القرآن فاصبر على تبليغ اوامري فعلى مثل ما صبر نوح
ان العاقبة المحمودة للمتقين وارسلنا الى عاد اخاهم

من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من
الوهيه ان ما انتم في عباتكم الا وثنان الا مفترون كاذبون
علي الله يا قوم لا اسالكم عليه علي التوحيد اجوا ان ما اجري
الا علي الذي فطرني في خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم من الشرك ثم توبوا اليه رجعوا اليه بالطاعة يرسل السما
المطر وقد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم قوة الي
قوتكم يا عمالقة ولد ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة برهان علي قولك وما نحن بتاركي الهتنا عن
قولك ايا قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول في شانك
الا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء لجنك ليستك اياها وانت
تهذي قال اني اشهد الله علي واشهدوا اني بري مما
تشركون به من دونه فكيدوني احتالوا اي هذا كلكم
جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون ان توكلت علي الله
ربي وربكم ما من دابة نسمة تدب علي الارض الا هو اخذ
بناصيتها اي مالكها وقاهرها فلا تمنع ولا تضر الا باذنه وخص
الناصية بالذكر لانه من اخذ بناصية يكون في غاية الذل
ان ربي علي صراط مستقيم اي طريق الحق والعدل فان تولوا
فيه حذف احدي التاءين اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا بتركم
ان ربي علي كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء امرنا عذابنا
بحيا هودا والذين امنوا معه برحمة هداية منا وبقياهم

من عذاب غليظ شديد وتلك عاد اشارة الي اثارهم اي فعلوا
في الارض ولم يعتبروا بآياته ومعجزاته احوالهم فقال جحدوا بايات
وعصوا رسله جمع لان من عصي رسولا عصي جميع الرسل لاتفاقهم
في اصل ما جاءوا به وهو التوحيد واتبعوا امر السفلة امر كل
جبار عنيد معاند للحق شديد العداوة لربه وناسيهم واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة من الله ويوم القيامة لعنة علي رؤس الخلائق الا ان عادا
كفروا بربهم الا بعدا لعاد قوم هود و
ارسلنا الي ثمود اخاهم صالحا من القبيلة قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من الهة غيره هو انشاكم ابدا خلقكم من الارض بخلق ابيكم
آدم منها واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنونها فاستغفروه
من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة انه ان ربي قريب من
خلقه يعلم مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
ترجو ان تكون سيدا قبل هذا الذي صددتنا عنه انهانا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا من الاوثان وانا لفي شك مما
التوحيد مريب موقع في الريب قال يا قوم ارايتم ان كنت علي
بينة بيان من ربي واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني
يمنعني من الله ان عذابه ان عصيته فما تزيدونني
باركم لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه ناقة الله
لكم اية حال عامله اشارة فذروها تاكل في ارض الله ولا
تمسوها بسوء تعقروها فيأخذكم عذاب قريب ان عقرتموها
فعقروها عقروها فاقتسموا بامرهم فعاقر صالح فتمتعوا عيشوا في دارهم

ثمود

ثلاثة ايام ثم يهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء
امرنا باهلاكهم بعينا صالحا والذين امنوا معه وهم اربعة الاف
برحمة منا ومن خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بنا لاضافته
الى مبني وهو اذ كان ربك هو القوي القوي الغالب واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها واسمها محذوف اي كانهم
في دارهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود بالصرف وتركه
على معنى الحي والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
باسحاق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي فلما رأى ايديهم لا تصل اليه
نكرهم بمعنى انكرهم واوجس اضمر في نفسه منهم خيفة
خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وامرأته
اي ابراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت استئنار بهلاكهم
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ولده
بعين اي ان مراه قالت يا ويلتا كلمة تقال عند امر عظيم والف
مبدلة من ياء الاضافة ءالد وانا عجوز لي تسع وتسعون سنة
وهذا بعلي بعلها له مائة او وعشرون سنة ونصبه على الحال
والعامل فيه ما في ذا من معنى الاشارة ان هذا لشيء عجيب
ان يولد ولد لهرمين قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمت
الله وبركاته عليكم يا اهل البيت بيت ابراهيم انه حميد مجيد
كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته

البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا في شأن قوم لوط
ان ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم انهلكون
قرية فيها ثلاث مائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها
مائتا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا
لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال ارأيتم
ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين فلما طال مجادلتهم قالوا يا ابراهيم اعرض عن
هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم اتيهم عذاب
غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم
وضاق بهم ذرعا لعلمه بانهم حسان الوجوه في صورة
اضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد
وجاءه قومه لما علموا بانهم بهرعون يسرعون اليه ومن قبل
مجيئهم كانوا يعملون السيئات من اتيان الرجال في الادبار
قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن من اطهر لكم
فاتقوا الله ولا تخزون في بضيفي في ضيفي اضافة
اليس منكم رجل رشيد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة وانك
لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة طاقة
او آوي الى ركن شديد عشيرة تمنعني لبطشت بكم فلما
رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر بأهلك بقطع جاءه من الليل ولا

يلتفت منكم احد الا يلزمه عظم ما ينزل بهم الا امرأتك بالرفع بدل
من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاصل فلا تسر بما انه
مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج فيها وقيل خرجت والتفت
فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسائهم عن وقت هلاكهم
قالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا
بهلاكهم جعلنا عاليها اي قراها سافلها بان رفعها جبريل الى
السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من
سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع مسومة معلمة عليها
اسماء من يرمى بها عند ربك ظرف لها وما هي الحجارة او بلادهم
من الظالمين اي اهل مكة ببعيد و ارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من الوهية ولا
تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن
التطفيف واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط
يكتنف اهله او وصف اليوم به مجازا لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان توجها بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم لا تنقصوهم من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد او مفسدين حال
مؤكدة لمعنى عاملها لا تعثوا فبقيت الله ورزقه الباقي لكم بعد
ايفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس ان كنتم مؤمنين
وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم بأعمالكم انما بعثت
لتبليغ قالوا لما استهزءا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد

ابأونا من الاصنام او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء انكي هذا الامر
يا هلا لا يدعوا اليه وانت حفيد انك لانت الحليم الرشيد تأويلا لذلك
استهزاء قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه
رزقا حسنا حلالا افاشتو به بالحرام من البخس والتطفيف
وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فاتركه
ان ما اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي قدرني على
ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه انيب
ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي خلافي فاعل
بجرم والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما قوم لوط
الي منكم لهم او زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود محب
لهم قالوا اي افهامنا لقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه نهمه كثيرا
مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك
لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز تمنع منا بل الله
رهطك هم الاعز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
فتركون قتلي لاجلهم ولا تخافون الله واتخذتموه اي الله
وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما
تعملون محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم
حالتكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون من مرصولة
مفعول للعلم ما يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا

انظروا عاقبة امركم ان معكم رقيب منظور ولما جاء امرنا
باهلاكهم عيانا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بعضهم ببعض فاصبحوا في ديارهم جاثمين
باركين على الركب ميتين كان لم يغنوا فيها
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملائه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يتقدم قومه
يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم النار
وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه اي الدنيا
لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد المرفود ورفدهم
ذلك المذكور مبتدا خبره من انبا القرى نقصه عليك بعضها
منها اي القرى قائم هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله
فلا اثر لها كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم باهلاكهم
بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت عنهم
آلهتهم التي يدعون من دون الله اي غيره من زايدة شيء
لما جاء امر ربك عذابه وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب
تخسير ولذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى
اي اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم من اخذهم
شيئا ان اخذه اليم شديد روي الشيخان عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا صلى الله عليه وسلم

وكذلك

وكذلك اخذ ربك الاية ان في ذلك اي المذكور من القصص
لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك اي يوم القيامة
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلايق
وما نؤخره الا لاجل معدود ولوقت معلوم عند الله يوم
يات ذلك اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التاءين نفس الخ
باذنه فمنهم اي الخلايق شقي ومنهم سعيد كتب كما من
الازل فاما الذين شقوا فعلم تعالى ففي النار لهم فيها
صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اي مدة دوامهما في الدنيا الا ما شاء
ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين
فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة
وضمها خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه هنا عطاء غير مجذوذ
مقطوع وما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وقيل خالد
من التكليف والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك
مما يعبد هؤلاء من الاصنام انما تعبدهم كما عبد ابا هم من قبلهم
وهذا تسلية للنبي ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي كعبادتهم
من قبل وقد عذبناهم وانا موفوهم نصيبهم حظهم من
العذاب غير منقوص شيئا ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقران
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحساب والجزاء للخلايق

اي يوم القيامة ليقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم
اي المكذبين فيه لفي شك منه مريب موقع الريبة وان بالتشديد
والتخفيف كلا اي كل الخلائق لما ما زايدة واللام موطئة
لقسم محذوف او فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية
ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاءها انه بما يعملون خبير
عليم بواطنه كظاهره واستقم على الاعمال بامر ربك وادعا
اليه كما امرت وليستقم من تاب معك ولا تطغوا تجاوزوا
حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا
الى الذين ظلموا بموادة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم
تصيبكم النار وما لكم من دون الله اي غيره من زايدة
اولياء يحفظونكم منه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه واقم
الصلاة طرفي النهار الغداة والعشي اي الصبح والظهر
والعصر وزلفا جمع زلفة اي طايفة من الليل اي المغرب والعشا
ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيات الذنوب الصغاير
نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اي هذا لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر يا محمد على ما ذاقوك او على
الصلاة فان الله لا يضيع اجر المحسنين بالصبر على الطاعة
فلولا فهلا كان من القرون الامم الماضية اولوا بقية
اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد في الارض المراد به
النفي اي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم

نهوا فمنعوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالعدول الى الشهوات
ما ترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم منه لها واهلها مصلحون مومنون ولو شا
ربك لجعل الناس امة واحدة اهل دين واحد ولا زالون
مختلفين في الاديان الا من رحم ربك اراد اهل الخير فلا يختلفون
فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها
وتمت كلمة ربك وهي لاملان جهنم من الجنة الجن
والناس اجمعين وكلا ننبا نقص ونتبيه عوض عن المضا
اليه اي كل ما يحتاج اليه نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت
به فوادك قلبك وجاءك في هذه الانبا
والايات الحق وموعظة وذكرى للمومنين خصوا
بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار وقل للذين
لا يومنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا
تهديد لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله
غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما والبه يرجع
بالبنا للفاعل ويود وللمفعول يرد الامر كله فينتقم ممن عصى
فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وما ربك
بغافل عما تعملون وانما يخصهم لوقوعه وفي قراءة بالفوقانية

سورة يوسف عليه السلام مكية

ماية واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله
اعلم مراده بذلك تلك اشارة هذه الايات اياة الكتاب

ذهبنا نستبق ترمينا وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
صدق لانهم تابوا في هذه القصة فحببه يوسف فكيف وانت تسيء الظن بنا وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وعلوا عن شقه وقالوا انه دمه قال يعقوب لما راه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف اي امري والله المستعان المطلوب منه العون على ما يصفون تذكرون من امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فادلى ارسل دلوه في البير فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما راه قال يا بشرى وفي قراءة بشرى وبدا وها بحذف ياء اي احضري فهذا وقتك هذا غلام فعلموا به اخفوه فاتوهم واسروه اي اخفوا امره جاعلية بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق وسكت يوسف خوف ان يقتلوه والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم معدودة عشرين او اثنين وعشرين وكانوا في اخذته فيه من الزاهدين فجاءت به السيارة الى مصر فباعوه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين فقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز لامراته زليخا اكرمي مثواه مقدمه عندنا عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا

وكان

وكان حصورا او كذلك كما نخبناه من الفتل والحب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث تعبير الرويا عطف على مقدر متعلق بمكنا اي لنملكه او الواو زايدة والله غالب على امره تعالى لا يجزه شيء ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او ثلاث او سبع اتيناه حكما حكمة وعلما فهما في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانهم وراودته التي هو في بيتها هي زليخا عن نفسه اي طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب للبيت وقالت له هيت لك اي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء واخرى بضمها اتا قال معاذ الله اعوذ بالله من ذلك انه اي الذي اشتراني ربي سيدي احسن مثواي مقامي فلا اخونه في اهله انه اي الشان لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه للجماع وهم بها قصد ذلك لولا ان راى برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام اي المختارين واستبقا الباب بادر اليه يوسف للفرار وهي للاستباق به فمسكت ثوبه وجذبته اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا وجدا سيدها زوجها لدا الباب

فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن يعني اي يسجن او عذاب اليم مولم يان يضرب
قال يوسف هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها ابن عمها وقيل انه كان في المهد فقال ان كان
قميصه قد من قبل قدام فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من
الصادقين فلما راى زوجها قميصه قد من دبر قال انه
اي قولك ما جزاء من اراد الا ان يسجن او كيد كن ان كيدكن عظيم
ثم قال يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره
لاحد يشيع ويشتهر يا زليخا انك كنت من الخاطئين
الاثمين وانتشر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة
مصر امرات العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه قد
شغفها حبا تميز اي دخل حبه شغاف قلبها اي غلافه
انا لنراها في ضلال خطا مبين بين بحبها اياه فلما سمعت
بمكرهن عيبتهن لها ارسلت اليهن واعتدت
لهن متكا طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو
الاترج وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت
ليوسف اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه اعظمنه وقطعن
ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلوبهن
بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اي يوسف
بشرا ان ما هذا الا ملك كريم لما رأوه من الحسن الذي

لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه اعطي
شطر الحسن قالت امرات العزيز لنسوات ما حاصل بعين
فذلكن فهذا هو الذي التمتني فيه في حبه بيان لعذرها
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل
ما امره به ليسجنن وليكونن من الصاغرين الذليلين
مقتلين له اطع مولاتك قال رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اميل اليهن
واكن امرين الحاصلين المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا
قال تعالى فاستجاب له ربه دعاه وصرف عنه كيدهن انه
هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا لهم من بعد ما راوا
الايات الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه حتى حين
ليسجننه حتى الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن
ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه
والاخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرويا فاها لان تخبرنه
قال احدهما الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وقال الاخر
اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا
خبرنا تاويله بتفسيره انا نراك من المحسنين قالا
لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرويا لا ياتيكما طعام ترزقانه
في منامكما الا نبانكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما
تاويله ذلكما مما علمني ربي فيه حث على ايمانهما
بخبر قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم

لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون
واتبعت ملة اباءك ابراهيم واسحاق ويعقوب ماكان
ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء لعصمناه ذلك التوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم
الكفار لا يشكرون الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان
فقال يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه
اي غيره الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم
واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان
حجة وبرهان ان ما الحكم القضاء الا لله وحده امر ان
لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن
اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما اي الساقي فيخرج
بعد الثلاث فيسقي ربه سيده خمرا على عادته واما الاخر
فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي تم الامر الذي فيه
تستفتيان عنه سالتما صدقتما امر كذبتما وقال للذي
ظن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك
فقال له ان في السجن غلاما صبيا ظلما فخرج فانساه
اي الساقي الشيطان ذكر ربه يوسف عند ربه فلبث مكث
يوسف في السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثني عشر

وقال

وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد اني ارى اي رايت
سبع بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف
جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر واخر اي يابسات قد التوت على الخضر وعلت عليها يا ايها الملا افتوني في رؤياي
بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها قالوا
هذه اضغاث احلام اخلاط احلام ومالحن بتاويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من القتل وهو الساقي
وادكر فيه ابدال التاء الاصلية دالا والادغام في الدال اي تذكر
بعد امة حين فقال يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون
فارسلوه فاتى يوسف فقال يا يوسف ايها الصديق الكثير
الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس
اي الملك واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها فقال تزرعون اي
ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة وهو تاويل السبع السمان
فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله ليلا يفسد الا قليلا
مما تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك اي
السبع المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب وهو تاويل
السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين
المخصبات اي تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون
ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المجدبات عام فيه يغاث
الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها المخصبه

وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ايتوني به
اي بالذي عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلبه
للخروج قال قاصدا اظهار براءته ارجع الى ربك فاسأله
ان يسأل ما بال حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
سيدي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن
شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه
سيلا البتة قلن حاشى لله ما علمنا عليه من سوء قالت
امرأت العزيز الان حصحص وضح الحق انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين قوله راودتني عن نفسي فاخبر
يوسف بذلك فقال ذلك اي طلب المراة ليعلم العزيز اني لم
اخنه بزوجه بالغيب حال اي ان الله لا يهدي كيد الخائنين
ثم تواضع لله فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس الجنس
لامارة كثيرة الامر بالسوء الا ما رحمني ربي بعصمته
ان ربي غفور رحيم وقال الملك ايتوني به استخلصه
لنفسي اجعله خالصا دون شريك فجاء الرسول وقال اجب
الملك فقام وودع اصل السجن ودعا لهم ثم اغتسل
ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له انك اليوم
لدينا مكين امين ذو امكانة وامانة على امرنا فاذا
ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه
السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فاني اليك
اخلق لمعاد واسكنك فقال وفى لي بهذا قال يوسف

اجعلني على خزائن الارض ارض مصر اني حفيظ عليم
ذو احفظ وعلم بامرها وقيل كاتب حاسب وكذلك كانوا
عليه من الخلاص من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض
مصر يتبوأ ينزل منها حيث شاء بعد الصبر والحبس وفي
القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز
وعزله ومات بعد بنزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت
له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الارقاب نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير
لمن امن بالله واتقوا كانوا يتقون ودخلت سني
القحط واصاب ارض كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا
بنيامين ليمتاروا فعلم بقيامهم عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية
فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال
لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد
كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال ولكم اولاد غيركم قالوا
نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان
احبنا اليه ونحن عصبة فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر
بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم وفاهم كيلهم
قال ايتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين لاعلم صدقكم
فيما قلتم الا ترون اني اوفي الكيل واني خير المنزلين فان

خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ههنا او عطف على محل فلا كيل اي تحرموا ولا ترعوا قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه ونطلبه منه وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه علما انه احسن اليهم ان ما ابضاعتهم التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم او عينها لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم ويرونها او عينها لعلهم يرجعون اليها لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم نرسل اخانا اليه فارسل معنا اخانا نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير حفظا وفي قراءة حافظا تمييز كقوله لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين فارجوا ان يبقيه بحفظه ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية اي شيء نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا او نفي بالغوا فيه خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا اكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا اتى بالميرة لهم وهو الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير مسهل على الملك لسخائه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوني الناشئ به الا ان يحاط بكم اي تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوني الاتيان به فاجابوه الى ذلك

فلما

فلما اتوه موثقهم بذلك قال الله على ما نقول نحن وانتم وكيل شهيد وارسله معهم وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ليلا تصيبكم العين وما اغني ادفع عنكم بتوليكم ذلك من الله من شيء قدره عليكم وانما ذكر شفقة ان الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضايه من شيء الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو ارادة دفع العين شفقة وانه لذو علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون العامل به لاولياءه ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره الا يخبرهم ويواطئه معه على انه سيحتال على انه يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناد بعد انفصالهم من مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا ماالذي تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا

فقالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق ان
كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد في رحله
جزاؤه مبتدا خبره من وجد في رحله فيسترق بنفسه
فهو اي السارق جزاؤه اي المسروق لا غير وكانت سنة آل
يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فضربوا الى
يوسف ليفتشن اوعيتهم فبدا باوعيتهم فتشها قبل
وعاء اخيه ليلا يتهمه ثم استخرجها اي الصاع من وعاء
اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه الاحتيال
في اخذ اخيه ما كان يوسف لياخذ اخاه رقيقا عن السرقة
في دين الملك حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب
والتغريم مثلي المسروف لا الاسترقاق الا ان يشاء الله
اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله
بالهامه سوال اخوته وجوابهم بستهم نرفع درجات
من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف وفوق
كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منهم حتى ينتهي الى
الله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
اي يوسف وكان سرق لابي امه صنما من ذهب
فكسره ليلا يعبده فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم
شر مكانا من يوسف واخيه لسرقكم اخاكم من ابيكم
وظلمكم له والله اعلم عالم بما تصفون تذكرون في امره

فالو

قالوا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى
به عن ولده الهالك وخزيته فراقه فخذ احدنا لتمتعه
مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك قال معاذ
الله نصب على المصدر بحذف فعله واضيف الى المفعول
اي نعوذ بالله من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده لو نقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا ان اخذنا
غيره لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا نجيا
مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا
قال كبيرهم سنا ورايا او اسنهم قال الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما
زايدة وفرطتم في يوسف وقبل ما مصدرية مبتدا خبره
من قبل فلن ابرح ارض مصر حتى يأذن
لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير
الحاكمين اعدل لهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا يقينا
من مشاهدة الصاع في رحله وما كنا للغيب حافظين
عنا حين اعطا الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق
لم نأخذه واسال القرية التي كنا فيها هو مصر اي اسل
اهلها فاسالهم والعير اصحاب العير التي اقبلنا فيها
وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا اليه
وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا

تعلمونه انتم هم لما سبق منكم في امر يوسف وصبر جميل
صبري عسى الله ان يأتيني بهم يوسف واخوته جميعا انه
هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا لخطابهم وقال
يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على يوسف
وابيضت عيناه اسمق سوادهما وبدل بياضا من بكائه من
الحزن عليه فهو كظيم مملوء من مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا
تفتؤ تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك
لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او تكون
من الهالكين الموتى قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم
الحزن الذي لا يصبر عليه حتى بثثت الى الناس وحزني الى الله
لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه واعلم من الله ما لا
تعلمون من ان رؤيا يوسف صدق وحي ثم قال يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما
ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون فانطلقوا الى مصر ليوسف فلما
دخلوا عليه قالوا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة قليلة دفعوها اليه فهما كان يرد الناس
لرداءتها وكانت دراهم يوسف او غيرها فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ان الله يجزي
المتصدقين بتنهم وفق عليهم وادركته الرحمة ورفع
الحجاب بينه وبينهم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم

من الضرب والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم له بعد
فراق اخيه اذ انتم جاهلون ما يؤول اليه امر يوسف
قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله مستفهمين ائنك
لانت يوسف بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد
من الله علينا انه من يتق يخف الله ويصبر على بلائه
فان الله لا يضيع اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر
قالوا تالله لقد اثرك الله علينا بالملك وغيره
وان مخففة اي انا كنا لخاطئين اثمين في امرك فاثرنا
لك قال لا تثريب عليكم اليوم مختصه بالذكر لانه مظنة
التثريب وغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وسألهم
عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فعمي اذهبوا بقميصي هذا وهو
قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب
وهو من الجنة امر جبريل ان يرسله وقال ان فيه ريحها لا يلقى
على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
بصيرا او اتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير رجعة
من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولاده
اني لاجد ريح يوسف اوصلته الينا الصبا باذنه تعالى
من مسيرة ثمانية ايام او ثمانين او اكثر لولا ان تفندون
تنسبون لصدقتموني قالوه تالله انك لفي ضلالك لفي خطائك
القديم من افراطك في محبته وربما اتاه علي بعد العهد فلما

فلما ان زايلته جاء البشير برائحة ابيه القميص وكان حمل قميص الدم
فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه طرح القميص على وجهه
فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر
ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة
ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم فلما دخلوا
على يوسف وهم راكبون ضم اليه ابويه اباه وامه او خالته
وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فدخلوا وجلس
يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش
السرير وخروا اي ابواه واخوته له سجدا سجود اتحنا الاوضع
جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال يا ابت هذا تاويل
رويايا من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن لدليل من الجب تكرما لئلا تخجل
اخوته وجاء بكم من البدو والبادية من بعد ان نزغ افسد ٢٢
الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه
هو العليم بجلله الحكيم في صنعه واقام ابنه اربعا وعشرين سنة
اوسع عشرة وكانت مدة واقعة ثمانية عشر او اربعين او ثمانين
سنة وحضره الموت فاوصى يوسف ان يحمله يدفنه عند ابيه فمضى
بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين
سنة ولما تم امره وعلم انه لا بد يوم شاقت نفسه الى الملك

الدايم فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر يا فاطر خالق السموات والارض
انت وليي متولي مصالحي في الدنيا والاخرة توفني مسلما
والحقني بالصالحين اباي فما مر بعد ذلك اسبوعا اكثر
ومات وله ماية وعشرون سنة وتناح المصريون في غيره
فحملوه في صندوق من مرمر ودفنوه في اعلا النيل لتعم
البركة جانبيه فسبحان من لا انقضا لملكه وذلك المذكور من
امر يوسف من انبا الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه
اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم
في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم يحضرهم فتعرف
قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما
اكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم بمومنين
وما تسالهم عليه اي القران من اجر يناخذونه ان ما هو
اي القران الا ذكر عظة للعالمين وكاين وكم من اية دالة
على وحدانية الله في السموات والارض يمرون عليها ٢٧
فيشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها وما يومن
اكثرهم بالله حيث يقرون بانه لخالق الرازق الا وهم مشركون
به بعبادة الاوثان ولذا نراهم يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنون بها افامنوا ان
تاتيهم غاشية نقمة تغشاهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت اتيانها قبله قل لهم

هذه سبيلي وفسرها بقوله ادعوا الى دين الله على تصيرة
واضحة انا ومن اتبعني آمن في عطف على انا المبتدا المخبر عنه
بما قبله وسبحان الله تنزيها له عن الشركاء وما انا من المشركين
من جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم لا ملائكة من اهل القرى الامصار
لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهلهم
افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم اي اخرامرهم من اهلاكهم بتكذيبهم
رسلهم ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الشرك
تعقلون بالياء والتاء يا اهل مكة هذا فتوصون حتى غاية
لما قبله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتاخير نصرهم
حتى اذا استيئس يئس الرسل وظنوا ايقن الرسل انهم قد
كذبوا بالتشديد والتخفيف تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي
ظن المرسل اليهم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم
نصرنا فننجي بنونين مشددا وهمخففا وبنون مشددا وما ضد
من نشاء ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين
لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لاولي الالباب اصحاب العقول
ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي
بين يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه
في الدين وهدى من الضلالة ورحمة لقوم يؤمنون خصوا
بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة

سورة الرعد مكية

الا ولا يزال الذين كفروا الاية ويقول الذين كفروا لست رسلا الاية
او مدنية الا ولو ان قرانا الاية ثلاث او اربع او خمس او ست
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم المراد الله اعلم بمراده بذلك
تلك هذه الايات اي الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من والذي
انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدا خبره الحق لا شك فيه
ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون بانه من عنده تعالى
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي لا مرجع لها
وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا ثم استوى على
العرش استواء يليق به وسخر ذلك الشمس والقمر كل منهما
يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيامة يدبر الامر يقضي
امره يفصل يبين الايات دلالات قدرته لعلكم بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الارض
وجعل خلق فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا ومن كل
الثمرات انه جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشي يغطي
الليل بظلمته النهار ان في ذلك المذكور لايات دلالات على
وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الارض
قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات تنهاها طيب وسبخ
وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى وجنات
بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطف على جنات والجر
على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات

جمعها اصل واحد ويشعب فروعها وغرسوان متفرقة تسقى
بالنا اي البحنات وما فيها والبا اي المذكور بها واحد ونفضل
بالكون والبا بعضها على بعض في الاكل بضم الكاف وسكونها
فمن حلو وحامض وهو من دلايل قدرته تعالى ان في ذلك
المذكور لايات لقوم يعقلون يتدبرون وان تعجب يا محمد من
تكذيب الكفار لك فعجب حقيق قولهم منكرين للبعث
ايذا كنا ترابا ايا لفي خلق جديد لان القادر على انشاء
الخلق وما تقدم مرة على غير مثال قادر على اعادتهم وفي المغنى
في الموضعين التحقيق وتحقيق الاول وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين وتركهما وفي قراءة بالاستفهام في الاول
والخبر في الثاني واخرى عكسه اولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وترك في استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك
بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم
المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من
المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك لذو مغفرة للناس على
مع ظلمهم والا لم يترك على ظهرها دابة وان ربك لشديد
العقاب لمن عصاه ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه على محمد اية من ربه كالعصا واليد والناقة قال تعالى
انما انت منذر مخوف الكافرين ولست عليك اتيان الايات
ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الايات

لا بما يتعجبون بالقاف والمثناة الفوقية والحا المهملة
الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومتعدد
وغير ذلك وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما
تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار بقدر واحد لا يجاوزه
عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم
المتعال على خلقه بالقهر بالوهيته سواء منكم في علمه تعالى
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر
بالليل بظلامه وسارب ظاهر بها به في سربه اي طريقه
بالنهار له للانسان معقبات ملايكة تعقبه من بين يديه
قدامه ومن خلفه ورايه يحفظونه من امر الله اي بامره
من الجن وغيرهم ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية واذا
اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات وغيرها
وما لهم ان اراد الله بهم سوءا من دونه اي غير الله من
ولية والله يسمعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا
للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ يخلق
السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل
بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله
وبحمده ويسبح الملايكة من خيفته اي الله ويرسل
الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها
من يشاء فتحرقه نزل في رجل بعث اليه صلى الله عليه وسلم

من يدعوه فقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم امن ذهب هو ام من
فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف
راسه وهم ابو الكفار يجادلون يخاصمون النبي والله
وهو شديد المحال القوة او الاخذ له تعالى دعوة الحق
اي كلمته وهي لا اله الا الله والذين يدعون بالياء والتاء
يعبدون من دونه اي غيره وهي الاصنام لا يستجيبون
لهم بشيء مما يطلبونه الا استجابة كباسط اي كاستجابة
باسط كفيه الى الماء على الغير البعيد يدعوه ليبلغ فاه فلا يبلغه
من البعد اليه وما هو ببالغه اي فاه ابدا فكذلك ما هم يجيبون
لهم وما دعاء الكافرين عبادتهم للاصنام او حقيقة
الدعاء الا في ضلال ضياع وسجد من في السموات والارض طوعا
كالمومنين وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف وتسجد
ظلالهم بالغدو والبكر والاصال العشايا قل يا محمد لقومك
من رب السموات والارض قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره
قل افاتخذتم من دونه اي غيره اولياء اصناما تعبدونها
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا او تركتم مالكيها استفهام
توبيخ قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن
ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركاء
خلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم
استفهام انكاري اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا

الخالق قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك
له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده ثم ضرب مثلا
للحق والباطل فقال انزل تعالى من السماء ماء مطرا
فسالت اودية بقدرها بمقدار ما يسعه فاحتمل السيل
زبدا رابيا عاليا عليه هو على وجهه من قذر ونحوه ومما
يوقدون بالتاء والياء عليه في النار من جواهر الارض كالذهب
والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع
به كالاواني اذا اذيبت زبد مثله اي مثل زبد السيل وهو
خبثه الذي يعلوه الكير كذلك المذكور يضرب الله الحق
والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد
عليه من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما
ما ينفع الناس من الماء والجواهر فيمكث يبقى في الارض
زمانا كذلك الباطل يضمحل ويمحق وان علا على الحق
في بعض الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب
الله الحق والباطل للامثال للذين استجابوا لربهم اجابوه
بالطاعة الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من العذاب
اولئك لهم سوء الحساب وهو المواخذة بكل ما عملوه
لا يغفر منه شيء ومأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي
نزل في حمزة وابي جهل افمن يعلم انما انزل اليك من
ربك الحق كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يومن به لا

انما يتذكر ينتفع او لوا الالباب اصحاب العقول الذين يوفون
بعهد الله الماخوذ عليهم وهو ميثاق الذر او في كل عهد من
الايمان والرحم وغير ذلك ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان
والفرايض والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان
والرحم وغيرذلك ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء
الحساب تقدم والذين صبروا على الطاعة والبلاء والمعصية
ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من اغراض الدنيا واقاموا
الصلاة واتفقوا في الطاعة سرا وعلانية
ويدرؤن بالحسنة السيية كالجهل بالحلم والاذى
بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة
هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح من
ابايهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بمثل اعمالهم يكونون
بدرجاتهم تكرمة لهم والملايكة يدخلون عليهم من كل
باب من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنية يقولون
سلام عليكم بما صبرتم بصبركم في الدنيا فنعم
عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم
سوء الدار اي العاقبة السيية في الدار الاخرة وهي جهنم الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشا
وفرحوا اي اهل مكة فرح بطر بالحياة الدنيا اي بما نالوه فيها

وما

وما الحياة الدنيا في جنب حياة الاخرة الا متاع شيء قليل
يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا
انزل عليه على محمد اية من ربه كالعصا واليد البيضا والناقة
قل لهم ان الله يضل من يشا اضلاله فلا ينفع الايات عنه شيا
ويهدي اليه يسدد اليه اي دينه من اناب رجع اليه ويدل من
الذين امنوا وتطمين تسكن قلوبهم بذكر الله وعده الا بذكر
الله تطمين القلوب او قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات
مبتدا خبره طوبى مصدر من الطيب او شجرة في الجنة تسير
الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها لهم وحسن ماب مرجع
كذلك كما ارسلنا الانبيا قبلك ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها امم لتتلو تقرا عليهم الذي اوحينا اليك الكتاب القران
وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا ما نعرف الا اسم مسيلمة وما الرحمن
قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
وترك لما قالوا له ان كنت نبيا فسير لنا جبال مكة واجعل لنا
بها انهارا وعيونا لنزرع ونغرس ونتجر وابعث لنا اباءنا الموتى نستعد
انك نبي ولو ان قرانا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت
شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما امنوا به
لكن لله الامر جميعا لا لغيره فلا يومنوا الا من شا ايمانه دون غيره وان
امنوا ما اقترحوا وترك لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا
في ايمانهم افلم ييايس يعلم الذين امنوا ان مخففة اي انه لو شا
الله لهدى الناس جميعا الى الايمان من غير اية ولا يزال الذين

من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة داهية
تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل
يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي وعد الله
بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية
حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ
بك وهذا تسلية للنبي فاملیت امهلت للذين كفروا ثم اخذتهم
بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو واقع موقعه فكذلك افعل
بمن استهزأ بك افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت
عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دال
على هذا وجعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم ام بل تنبئونه
تخبرون الله بما لا يعلم في الارض استفهام انكار
اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمون هم شركاء
بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن بل زين
للذين كفروا مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى
ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا
بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق واشد منه وما لهم
من الله من واق مانع مثل صفة الجنة التي وعد المتقون
مبتدأ خبره محذوف اي فيما يقص عليكم تجري من تحتها الانهار
اكلها اي ما يؤكل فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه شمس
تعدمها فيها تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام

وغيره

وغيره من مؤمني اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته
ما عندهم ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من
المشركين واليهود من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص
قل انما امرت بما انزل الي ان ابين اعبد الله ولا اشرك به
اليه ادعو والیه مآب مرجعي وكذلك كما انزلنا الى الامم
حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم
اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من
العلم بالتوحيد ما لك من الله من زائدة ولي ناصر ولا
واق مانع من عذابه وتزك لما عيروه بكثرة النساء ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا
وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان ياتي باية الا باذن الله
لانهم عبيد مربوبون لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه يمحو الله
ينسخ ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء
من الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يغير منه شيء
وهو ما كتبه في الازل وانما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما
الزائدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك
وجواب الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل نعذبهم
فانما عليك البلاغ لا عليك الا التبليغ وعلينا الحساب اذا
صاروا الينا فنجازيهم اولم يروا اي اهل مكة انا نات الارض
نقصدها فاتحين ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي والله يحكم
لا خلقه بما يشاء لا معقب لا راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر

الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر
جميعا وليس مكرهم كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس
فيجد لها جزاء وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث
لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به الجنس وفي قراءة الكفار
لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة فهو امر للنبي
واصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي ومن عنده علم الكتاب
من مومني اليهود والنصارى سورة ابراهيم مكية
الم الر تلك الذين بدلوا المبينين احدى او اثنتان او اربع او
خمس وست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر
الله اعلم بمراده بذلك هذا القرآن كتاب انزلناه اليك
يا محمد لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان
باذن امر ربهم ويبدل من الى النور الى صراط طريق
العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف بيان
وما بعده صفة وبالرفع مبتدا خبره الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين من
عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحياة
الدنيا على الآخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين
الاسلام ويبغونها اي السبيل عوجا معوجة اولئك في ضلال
بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسوله الا بلسان بلغة
قومه ليبين لهم ليفهموهم ما اتى به فيضل الله من يشا

ويهدي من يشاء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل
من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام الله نعمه
ان في ذلك التذكير لآيات لكل صبار على الطاعة شكور للنعم
واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمت الله عليكم اذ انجاكم من
آل فرعون يسومونكم يولونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم المولودين
ويستحيون يستبقون نساءكم ليولد بعض الكهنة ان مولودا يولد
من بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وفي ذلكم بلاء
او العذاب بلاء انعاما واسلاما من ربكم عظيم واذ تاذن اعلم
ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم ولئن كفرتم
جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان
عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في صنعه
الم ياتكم استفهام تنبيه خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
الله كثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على
صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم اي الى افواههم ليعضوا
عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم
وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع في الريبة قالت رسلهم
افي الله شك استفهام انكار اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة
عليه فاطر خالق السموات والارض يدعوكم الى الطاعة ليغفر لكم

من ذنوبكم من زايدة فان الاسلام يجبها او تبعيضية لاخراج
حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قالوا
ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا
من الاصنام فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة على صدقكم
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان ينبغي لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون وعلى الله
فليتوكل المؤمنون بثقوا به وما لنا الا نتوكل على الله
اي لامانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا
على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
دينا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين
ولنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم بعد هلاكهم ذلك
النصر وايراث الارض لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي
وخاف وعيد العذاب واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم
وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد معاند
للحق من وراءه اي امامه جهنم يدخلها ويلقى فيها من ما
صديد وهو ما يسيل من جوف اهل النار مختلط بالقيح والدم
يتجرعه يتبلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده لفجعه
وكراهته ويأتيه الموت اي اسبابه المقتضية له من انواع العذاب
من كل مكان وما هو بميت ومن ورايه بعد ذلك العذاب

عذاب

عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتدا
ويبدل منه اعمالهم الصالحة كصلاة وصدقة في عدم الانتفاع
بها كرماد اشتدت به الريح يوم عاصف شديد هبوب
الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والجار والمجرور خبر المبتدا
لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي
لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد
الم تر خطاب لكل من يتاتى منه الرؤية تقرير ان الله خلق السموات
والارض بالحق متعلق بخلق ان يشا يذهبكم ايها الناس
ويات بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد
وبرزوا اي الخلايق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق
وقوعه لله جميعا فقال الضعفا الاتباع للذين استكبروا المتبوعين
انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من
عذاب الله من شيء من الاولى للتبعيض والثانية للتبعيض
قالوا اي المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ملجا وقال
الشيطان ابليس لما قضي الامر وادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق
بالبعث والجزا فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من زايدة سلطان قوة وقدرة اقهركم على متابعتي
الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بفتح الياء وكسرها

انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم مولم وادخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة طيبة
وهو لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها
عيسى في السماء تؤتى اكلها تمرها كل حين باذن ربها
بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله
يصعد الى السماء وينال به بركته وثوابه كل وقت ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون
ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل
اجتثت استوصلت من فوق الارض ما لها من قرار
مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت هو كلمة التوحيد
في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر لما يأتيهم الملكان
عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث
الصحيحين ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب
بل يقولون لا ندري كما في الحديث ويفعل الله ما يشاء الزجر
تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكرها كفرا هم كفار
قريش واحلوا قومهم اصلا لهم دار البوار
الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار

المقر

المقر هي وجعلوا لله انداد اشركا ليضلوا بضم الياء وفتحها
عن سبيله دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فان
مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
الصلاة ويتفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان
يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع
هو يوم القيامة الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره
باذنه وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
جاريين في فلكهما لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
لتبتغوا فيه من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه على حسب
مصالحكم وان تعدوا نعمت الله بمعنى النعم لا تحصوها
لتطيقوا عدها ان الانسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه
بالمعصية والكفر لنعمة ربه واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد مكة امنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله
حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد
صيده ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني وبني عن ان نعبد
الاصنام رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس
بعبادتهم لها فمن تبعني على التوحيد فانه مني من اصل
ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم هذا قبل علمه انه
تعالى لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضها

وهو اسماعيل مع امه هاجر بواد غير ذي زرع هو مكة عند
بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افئدة قلوبا من الناس تهوي اليهم تميل وتحن اليهم
قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لحنت اليه فارس والروم
والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد فعلت
بنقل الطائف اليه ربنا انك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن
وما يخفى على الله من زايدة شيء في الارض ولا في السما
يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الذي
وهب لي على اعطائي على مع الكبر اسماعيل وله وله تسع
وتسعون سنة واسحاق وله ماية وثنتا عشرة سنة
ان ربي لسميع الدعا رب اجعلني مقيم الصلاة واجعل
من ذريتي من تبعيضيا واتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم
كفارا ربنا وتقبل دعائي المذكور ربنا اغفر لي ولوالدي
هذا قبل ان يتبين له عدو الله وقيل اسلمت امه وقيل
والديه المفسر ثانيا ولوالدي وللمومنين يوم يقوم يثبت الحساب
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون
من اهل مكة انما يؤخرهم لليوم العذاب ليوم تشخص فيه الابصار
لهول ما يرى يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم يرتد اليهم
مهطعين مسرعين حال من ضمير يؤخرهم في قوله تعالى السما لا يرتد اليهم
طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم هواخالية عن العقل لفزعهم
وانذر خوف يا محمد الناس الكفار يوم ياتيهم العذاب هو

يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا بان نرد
الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع
الرسل فيقال لهم قد بينا ولم تكونوا اقسمتم من قبل
قبل ما لكم من زايدة زوال عنها في الاخرة وسكنتم
فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم
السابقة وتبين لكم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تتعظوا
وضربنا لكم الامثال من القران فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم
مكرهم حيث ارادوا قتله او تعذيبه او اخراجه وعند الله مكرهم
اي علمه او جزاوه وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول منه
الجبال المعنى لا يبالي به ولا يعبا الشهر والمراد بالجبال
ما قبل حقيقتها وقيل شرايع الاسلام المشبهة في القرار
والثبات وقرا بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة
والمراد بتعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم وبناسبه على
الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا وعلى الاولى قريب ومعنى فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله بالنصر ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء ذو
انتقام لمن عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
هو يوم القيامة ويمتد الناس على ارض بيضا نقية كما
ثبت في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث قيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط وبرزوا
اخر جوا من القبور لله الواحد القهار وترى يا محمد المجرمين

الحجر حبب الكافرين يوم يود هؤلاء لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا الغرور والاغترار بزينتهم وشهواتهم فسوف يعلمون عاقبة
امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم اجل معدود لهلاكها ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
وقالوا

وقالوا اي كفار مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر القرآن في زعمه
انك لمجنون لو ما هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله
قال تعالى ما ننزل فيه حذف احدى التائين الملائكة الا
بالحق بالعذاب وما كانوا اذا اي حين نزول الملائكة
بالعذاب منظرين ممهلين انا نحن تأكيد لاسم ان او فصل
نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون من التبديل والتحريف
والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع
فرق الاولين وما كان يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزئون كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ما ادخلنا التكذيب
في قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة
لا يؤمنون به بالنبي وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله
في تعذيبهم بتكذيبهم انبيائهم وهؤلاء منهم ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه اي في الباب يعرجون يصعدون
لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
بخيل الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر
برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان

وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والثور
ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي
والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها بالشهب
من كل شيطان رجيم مرجوم الا لمن استرق السمع خطفه
فاتبعه شهاب مبين كموكب مضيء يحرقه او يثقبه او يخبله
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت
لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها من كل شيء موزون معلوم
مقدر وجعلنا لكم فيها معايش بالياء من الثمار والحبوب
وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب
والانعام فانما يرزقهم الله وان ما من زائدة شيء الا عندنا
خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم على
حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فتحمل
ما فانزلنا من السما السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه وما
انتم له بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم وانا نحن
نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون بعد جميع الخلق
ولقد علمنا المستقدمين منكم اي من تقدم منكم من الخلق من
لدن ادم ولقد علمنا المستاخرين الذين تاخروا الى يوم
القيامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه عليم
بخلقه ولقد خلقنا الانسان ادم من صلصال طين
يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر من حما
طين اسود مسنون متغير وقال ابليس
خلقتنا

خلقناه من قبل اي قبل خلق ادم من نار السموم هي نار
لا دخان لها تنفذ في المسام واذكر اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته
اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار حيا واضافة
اليه تشريفا لادم فقعوا له ساجدين بجود تحية بالانحنا
فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس ابى
ان يكون مع الساجدين كان بين الملائكة ابا امتنع من ان يكون مع الساجدين
قال تعالى يا ابليس ما لك ما منعك ان لا زايدة تكون مع
الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر
خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها
اي من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان
عليك اللعنة الى يوم الدين الجزا قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي باغوائك
لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي الموحدين قال تعالى
هذا صراط علي مستقيم وهو ان عبادي اي الموحدين ليس
لك عليهم سلطان قوة الا لكن من اتبعك من الغاوين
الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اي من اتبعك منكم
لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منها منهم جزء مقسوم
ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها ويقال

لما دخلوا بسلام اي سالمين من كل خوف او مع سلام ايسلموا
وادخلوا الجنة من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل
حقد اخوانا حال منهم على سرر متقابلين حالا ايضا
اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يسهم
فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا نبئ خبر
يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين الرحيم لهم وان
عذابي للعصاة هو العذاب المؤلم المولم وبئهم عن ضيف
ابراهيم وهم ملايكة اثني عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قال
ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلما رايتهم لا يأكلون انا منكم وجلون
خايفون قالوا لا توجل لا تخف انا رسل ربك نبشرك
بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحاق كما ذكر في هود قال
ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر حال اي مع مسه اياي
فبم فباي شيء تبشرون استفهام تعجب قالوا بشرناك
بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الايسين قال ومن
اي لا يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه الا الضالون
الكافرون قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط
اي لاهلاكهم الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين لانبجانهم
الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب
فلما جاء ال لوط اي لوطا المرسلون قال لهم انكم

قوم منكرون لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما كانوا في قومك
فيه يمترون يشكون وهو العذاب وانيناك بالحق وانا
لصادقون في قولنا فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد ليلا يرى عظيم
ما ينزل بهم وامضوا حيث تؤمرون وهو الشام وقضينا
اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
حال اي بنو اسنيصالهم في الصباح وجاء اهل المدينة
مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في بيت لوط مردا
حسانا وهم الملايكة يستبشرون حال طمعا في فعل الفاحشة
بهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله
ولا تخزون تقصدكم باهم بفعل الفاحشة قالوا اولم
ننهك عن العالمين عن اضافة احد او ان نمنع بينك وبينهم
قال هؤلاء بناتي ان كنتم
فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال
تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك
انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون فاخذتهم الصيحة
جبريل مشرقين اي وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها
اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها
مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين
طبخ بالنار ان في ذلك المذكور لايات دلالات على وحدانية
الله تعالى للمتوسمين للناظرين المعتبرين وانها اي قرى لوط
لبسبيل معقيم طريق قريش الى الشام لم يندرس افلا تعتبرون

بهم ان في ذلك لاية لعبرة للمومنين وان مخففة اي انه
كان اصحاب الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم
شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا منهم بان اهلكنا
بشدة الحر اي قرب قوم لوط والايكة لباهم طريق
مبين واضح افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب
الحجر واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم
صالحا لانه تكذيب لمن قبله لتواطيهم على التوحيد
واتيناهم اياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون
فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين وقت الصبح فما اغنى دفع عنهم
العذاب ما كانوا يكسبون من بنا الحصون وجمع الاموال
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان
الساعة لاتية لامحالة فيجازى كلا حد فاصفح يا محمد عن قومك
الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ
باية السيف ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء ولقد
اتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة
رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم
لاتمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم
ان لم يومنوا واخفض جناحك اي جانبك للمومنين وقل اني
انا النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين الذي لانذاركم
كما انزلنا العذاب على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا

القرآن

القرآن اي كتبهم المنزلة عضين اجزاء حيث امنوا ببعض
وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة
يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر
وبعضهم كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسالنهم اجمعين
سوال توبيخ عما كانوا يعملون فاصدع يا محمد بما تومر
اجهر به وامضه واعرض عن المشركين هذا قبل الامر بالجهاد
انا كفيناك المستهزئين بك بان اهلكنا كلا منهم بافة وهم
الوليد ابن المغيرة والعاص ابن وايل وعدي بن قيس والاسود
ابن عبد المطلب والاسود ابن عبد يغوث الذين يجعلون
مع الله الها اخر صنعة وقيل مبتدا والجملة معنى الشرط
دخلت الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء
والتكذيب فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان الله
وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين الموت سورة النحل مكية
الا وان عاقبتم الى اخرها بسم الله الرحمن الرحيم
لما استبطا المشركون العذاب نزل اتى امر الله اي الساعة
واتى بصيغة الماضي لتحققه وقوعه اي قرب فلا تستعجلوه
تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة سبحانه تنزيها له
وتعالى عما يشركون به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح
بالوحي من امره بارادته على من يشاء من عباده وهم الانبيا

ان معشر انذروا خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم
انه لا اله الا انا فاتقون خافون خالق السموات والارض
بالحق اي بكلمة تعالى عما يشركون به من الاصنام خالق الانسان
من نطفة نبي ابي ان صيره فتى بالغا شديد الخصومة فاذا هو خصيم
شديد المخاصمة مبين بينها في نفيه البعث قائلا من يحيي
العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم وخلقها بعد
يسيرة خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به
من الاكسية والجلود ثمن اشعارها واصوافها ومنافع من
النسل والدر والركوب ومنها تاكلون تقديم الظرف للفاصلة
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون ترد ونها الى مراحها
بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل
اثقالكم اجمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه واصليه اليه
على غير الابل الا بشق الانفس بجهدها ان ربكم لرؤف رحيم
بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة مفعول له والتعليل بها لترتيب النعم لا بنيا في خلقها
لغير ذلك كالاكل للخيل الثابت بحديث الصحيحين ويخلق
ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة وعلى الله قصد
السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها اي السبيل جائر
حائد عن الاستقامة ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل
اجمعين فتهتدون اليه باختياركم هو الذي انزل من
السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر فيه

فيه تسيمون ترعون دوابكم نبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور
لاية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنعه
فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر بالنصب
عطفا على ما قبله والرفع مبتدا والنجوم بالوجهين
مسخرات بامره حال والرفع خبر بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يتدبرون وسخر لكم ما ذرا خلق لكم
في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا الوانه
كاحمر واخضر واصفر وغيرها ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
يتعظون وهو الذي سخر لكم البحر دله لركوبه والغوص
فيه لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك
السفن مواخر فيه تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة
ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا عطف على لتاكلوا تطلبوا
من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك
والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت لئلا تميد
تتحرك بكم وجعل فيها انهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم
تهتدون الى مقاصدكم وعلامات تستدلون بها على
الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم يهتدون
الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق هو الله كمن لا يخلق
وهو الاصنام حتى تشركوها معه في العبادة لا افلا تذكرون

هذا فتؤمنون وان تفدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها
فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم حيث
يغفر عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون بالتاء واليا تعبدون من
دون الله وهم الاصنام لا يخلقون شيأ وهم يخلقون يصورون
من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيهم خبر ثان غير احيا
تاكيد وما يشعرون اي الاصنام ايان وقت يبعثون اي الخلق
فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب
الحكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في الله
ولا في صفاته وهو الله فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون انكروا عن الايمان
بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين بجمعي بعاقبتهم ونزل
في النضر بن الحارث واذا قيل لهم ما استفهامية ذا موصولة
انزل ربكم على محمد قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين
اضلالا للناس ليحملوا في عاقبة الامر اوزارهم ذنوبهم
كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيامة ومن بعض
اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال
فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم الا ساء بئس ما يزرون ويحملونه
حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى
صرحا طويلا ليصعد منه الى السما فتاتل اصلها فاتى الله فقصد

بنيانهم من القواعد للاساس فارسل عليهم الريح والزلزلة
فهدمته فخر عليهم السقف من فوقهم اي وهم تحته واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وقيل
هذا تمثيل لافساد ما لزموه من المكر بالرسل ثم يخزيهم
القيامة يخزيهم بعذابه لهم ويقول لهم الله على لسان
الملائكة توبيخا اين شركائي بزعمكم الذين كنتم تشاقون
تخالفون المؤمنين فيهم في شانهم قال اي يقول
الذين اوتوا العلم من النبيا والمؤمنين ان الخزي اليوم
والسوا على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم
بالتا واليا الملائكة ظالمي انفسهم بالكفر فالقوا السلم
انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوا
شرك فتقول الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انزل الذين احسنوا بالايمان في هذه
الدنيا حسنة حياة طيبة ولدار الاخرة اي الجنة خير
من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي
جنات عدن اقامة مبتدا لخبره يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك الجزا يجزي الله المتقين
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر
يقولون لهم عند الموت سلام عليكم ويقال لهم في الاخرة

يلحدون يميلون اليه انه يعلمه اعجمي وهذا القرآن لسان
عربي مبين وواضح وفصيح فكيف يعلمه اعجمي ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم مؤلم
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله القرآن
يقولهم هذا قول البشر واولئك هم الكاذبون والتاكيد
بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما انت مفتر من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه
مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية والخبر او جواب لهم
وعيد شديد دل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا اي
فتحه ووسعه بمعنى طابت نفسه به فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم استحبوا اختاروا
الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا انهم في الاخرة
هم الخاسرون لصيرورتهم الى النار الموبدة عليهم ثم ان ربك
للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا ولفظوا
بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل اي كفروا او فتنوا الناس عن
الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان ربك من بعد ها
اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه
خبر الثانية المذكور يوم تاتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها
لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت

اي غاية اجتهاد هم فيها لا يبعث الله من يموت قال تعالى
بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان لمضمون
جملتهما المقدر اي وعد ذلك وحقه حقا ولكن اكثر الناس
اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق يبعثهم المقدر لهم
الذي يختلفون فيه من امر الدين بتعذيب هم
واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
في انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا
ايجاده وقولنا مبتدا خبره ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون
وفي قراءة بالنصب عطفا على ان نقول والحكمة لتقرير القدرة
على البعث والذين هاجروا في الله لاقامة دينه من بعد
ما ظلموا بالاذى من اهل مكة وهم النبي واصحابه
لنبوئنهم لنعطينهم في الدنيا حسنة هي المدينة والاجر
الاخرة اي الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او
المتخلفون عن الهجرة ما لهما جرين من الكرامة لوافقوهم
هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين
وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا لا نوحي اليهم لا ملائكة ايسالوا اهل
الذكر العلماء بالتوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك
فانهم يعلمونه وانتم اني يتصور منهم اعرف من مصدق
المؤمنين فيعلمكم بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم
بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن

لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم
يتفكرون في ذلك فيعتبرون افامن الذين مكروا المكائد السيئة
بالنبي في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر
في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون او يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا
ببدر ولم يكونوا يتقدرون على ذلك او يأخذهم في تقلبهم في اسفارهم
للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين العذاب او يأخذهم على
تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل
او المفعول فان ربكم لرؤف رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل تتفيؤ
تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال اي عن جانبيها
اول النهار واخره سجدا لله حال اي خاضعين بما يراد
منهم وهم داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي نسمة تدب
عليها اي خضع له بما يراد منه وغلب في الاتيان بما لا يعقل
للكثرة والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون
يتكبرون عن عبادته يخافون اي الملائكة حال من ضميره
يستكبرون ربهم من فوقهم حال منهم اي عاليا عليهم بالقهر
ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
تاكيد انما هو اله واحد اي به لاثبات الالهية والوحدانية
فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن

الغيبة وله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا وله الدين
الطاعة واصبا دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف
افغير الله تتقون وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار
والتوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله لانها من عنده وما شرطية
او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر الفقر والمرض
فاليه تجارون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون
غيره ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما اتيناهم من النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة
الاصنام امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة ذلك ويجعلون
اي المشركون لما لا يعلمون انها ضر ولا نفع وهو الاصنام
نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا
لشركائنا تالله لتسئلن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة
عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله
البنات بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوا
ولهم ما يشتهون اي البنون والجملة في محل رفع او نصب بجعل
المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد
ويجعلون لهم البنا التي يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون واذا بشر احدهم
بالانثى ثم ولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا لغير متعلق
وهو كظيم ممتلئ غما فكيف يجعل البنات اليه تعالى شوارع
يختفي من القوم اي من قومه من سوء ما بشر به هونا امن

التغيير متردد فيما يفعل به امسكه بتركه بلا فعل على هوان
هوان وذل ام يدسه بتيده في التراب بيده الاسا بئس ما يحكمون
حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات التي هي عندهم هذا المحل
للذين لا يؤمنون بالاخرة اي الكفار مثل السوا اي الصفة السوا
اي بمعنى القبيحة وهو وأد البنات مع احتياجهم اليهن
للنكاح ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو
وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم بالعاصي ما ترك عليها اي الارض من دابة نسمة تدب
عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل
وتصف تقول السنتهم مع ذلك الكذب وهو ان لهم الحسنى
عند الله اي الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى قال تعالى لا جرم حقا ان لهم النار وانهم مفرطون
يتركون فيها او متقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون
الحد تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فزين لهم
الشيطان اعمالهم السيئة فرآوها حسنة فكذبوا الرسل
فهو وليهم متولي امورهم اليوم اي في الدنيا ولهم عذاب اليم
مؤلم في الاخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على
حكاية الحال الآتية اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه
فكيف ينصرهم وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن الا

لتبين

لتبين لهم الناس الذي اختلفوا فيه من امر الدين وهدى عطف
على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله انزل من السماء ماء
فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك
المذكور لاية دالة على البعث لقوم يسمعون سماع تدبر
وان لكم في الانعام لعبرة اعتبارا لسقيكم بيان للعبرة
مما في بطونه اي الانعام من للابتداء متعلقة بنسقيكم بمؤون
تفتل الكرش ودما خالصا لا يشوبه شيء من الفرث والدم
من طعم او لون او ريح وهو بينهما سائغا للشاربين سهل
المرور في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل
تحريمها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس ان
في ذلك المذكور لاية دالة على قدرته تعالى لقوم يعقلون
يتدبرون وأوحى ربك الى النحل وحي الهام ان مفسرة او مصدرية
اتخذي من الجبال بيوتا ومن البيوت ومما
يعرشون اي الناس يبنون لك من الاماكن والآلة بيوتا والهاء
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب
المرعى والجمع ذلول حال من السبل اي مسخرة لك فلا
تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان
بعدت يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه
فيه شفاء للناس من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير
شفاء او لكلها بضميمته الى غيره اقول وبدونها بنيته

وقدامر به صلى الله عليه وسلم من استطاق بطنه رواه
الشيخان ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنعه تعالى
والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء اجالكم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي احسه من الهرم والخرف
لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال عكرمة من قرا القران لم يصر
بهذه الحالة ان الله عليم بتدبير خلقه قدير على ما يريده
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمكم غني وفقير وسا لك
ومملوك فما الذين فضلوا اي على الموالي برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم اي يجعلون ما رزقناهم من
الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم اي المماليك
والموالي فيه سواء شركا الماضي ليس لهم شركا من مماليكهم
في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاله افبنعمة
الله يجحدون يكفرون حيث يجعلون له شركا والله جعل
لكم من انفسكم ازواجا خلق حوا من ضلع ادم وسايرالناس من
نطف الرجال والنساء وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
اولادا واولاد وورثكم من الطيبات من انواع الثمار والحبوب
والحيوان افبالباطل المصنم يومنون وبنعمة الله هم يكفرون
باشراكهم ويعبدون من دون الله اي غيره مالا يملك
لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيا بدل
من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهو الاصنام فلا
تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركوهم به ان الله

يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا وبيا
منه عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله لا يقدر على
شيء لعدم ملكه ومن رزقناه منا
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف فيه كيف
شاء والاول مثل للاصنام والثاني مثله تعالى هل يستوون
اي العبد العاجز والحر المتصرف لا الحمد لله وحده بل اكثرهم
اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون
وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد اخرس
لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل على مولاه
وفي امره اينما يوجهه بصرفه لا ياتي منه بخير هل يستوي هذا
الكافر ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق بالحق نافع
للناس حيث يامر به وحيث عليه وهو على صراط طريق
مستقيم وهو الثاني المومن لا وقيل هذا مثل لله ولما يعبد
للاصنام والذي قبله في الكافر والمومن ولله غيب
السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله
على كل شيء قدير ومنه اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا انتم به حال وجعل لكم السمع بمعنى المسامع والابصار
والافيدة القلوب لعلكم تشكرون ه على ذلك فتوحدوه
الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السما
اي الهوى بين السما والارض ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن

هل يستوي هذا

وبسطهن ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك لايات
لقوم يومنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو
بحيث يمكن الطيران فيه واسكانها والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
كالخيام والقباب تستخفونها للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها اي الضان واوبارها اي الابل واشعارها اي
المعز اثاثا متاعا لبيوتكم كبساط واكسية ومتاعا تتمتعون
به الى حين تبلى فيه والله جعل لكم مما خلق ظلالا من الجبال
والشجر والغمام ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم
من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار والسراب
وجعل لكم سرابيل قمصانا تقيكم الحر اي والبرد وسرابيل
تقيكم باسكم حربكم اي الطعن والضرب فيها كالدروع
والجواشن كذلك كما خلق هذه الاشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم
لعلكم ما تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه
فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك يا محمد ابلاغ المبين
الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمت الله
اي يقرون بانها من عنده ثم ينكرونها باشراكهم واكثرهم الكافرون
واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها
ولها وهو يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي
الله واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف

عنهم

عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون عنه اذا راوه واذا
راى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم
القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا
كما في اية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا لحكمه وضل
غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الاصنام تشفع لهم
الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم
عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود
عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم
للناس عن الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم هو نبيهم وجيئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي
قومك ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء
يحتاج اليه من امر الدين الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة
وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله يامر بالعدل التوحيد
او الانصاف والاحسان ادا الفرايض او ان تعبد الله كانك
تراه كما في الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر
اهتماما بها بادا الفحشا كالزنا والمنكر كل ما قبحه الشرع
والبغي على الناس يعظكم بالامر والنهي لعلكم
تذكرون تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي
المستدرك عن ابن مسعود هذه اجمع اية في القرآن للخير والشر
واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها اذا عاهدتم

ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا بالوفا حيث حلفتم به والجملة حال ان الله
يعلم ما تفعلون فقد بدا لهم ولا تكونوا كالتي نقضت
انفسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له وبرم انكاثا
حال جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل احكامه وهي امراة
حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه بتحلل
حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم
دخلا هو ما يدخل في الشيء وليس منه اي فسادا وخديعة
بينكم بان تنقضوها ان اي لان لا تكون امة جماعة هي ازيد
اكثر من امة وكانوا يحالفون احلافا فاذا وجد اكثر منهم
واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم انما يبلوكم يختبركم
الله به اي بما امر به من الوفا بالعهد لينظر المطيع منكم
والعاصي او تكون امة اربى لينظر اتفوا ام لا ٩٢
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا
من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اهل دين واحد ولكن
يضل من يشا ويهدي من يشا ولتسئلن يوم القيامة
سؤال تبكيت عما كنتم تعملون فتجازوا عليه ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم
عن محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها وتذوقوا
السوا العذاب بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم

عن

عن الوفا بالعهد او بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم اي
يقتدي بكم ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا تعهدوا الله
ثمنا قليلا بان تنقضوه لاجله انما عند الله من الثواب هو خير
لكم مما في الدنيا ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم
من الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين
بالياء والنون الذين صبروا على الوفا بالعهود اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا من ذكر او
انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قيل هي حياة الجنة
وقيل في الدنيا بالقناعة والرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران اي اذا اردت قراءته
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي قل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان تسلط على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته
والذين هم به اي بالله مشركون واذا بدلنا اية مكان اية
بنسخها والله اعلم بما هو انزال غيرها لمصلحة العباد قالوا
اي الكفار للنبي انما انت مفتر كذاب تقوله من عندك
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفائدة النسخ قل لهم نزله
روح القدس جبريل من ربك بالحق متعلق بنزل ليثبت
الذين امنوا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين ولقد
للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه القران بشر هو فتى
نصراني كان النبي يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذي

يلحدون يميلون اليه انه بعلمه اعجمي وهذا القرآن لسان
عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه اعجمي ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم مولم
انما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله القرآن
بقولهم هذا قول البشر واولئك هم الكاذبون والتاكيد
بالتكرار وان وغير ممارد لقولهم انما انت مفتر من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه
مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية والخبر او الجواب لهم
وعيد شديد دل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا اي ابى
فتحه ووسعه بمعنى طابت نفسه به فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم استحبوا الحياة
الدنيا اختاروها على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا انهم في الاخرة
هم الخاسرون لمصيرهم الى النار الموبدة عليهم ثم ان ربك
للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا او تلفظوا
بالكفر وفي قراءة بالبنا للفاعل اي كفروا او فتنوا الناس عن
الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان ربك من بعدها
اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه
خبر الثانية المكرر يوم تاتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها
لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت

وهم لا يظلمون نقصا وضرب الله مثلا وبين له قرية هي مكة
والمراد اهلها كانت امنة من الغارات لا تخاج معطمئنة لا تحتاج
الى الانتقال عنها لضيق او خوف بانهار رغدا واسعا
من كل مكان فكفرت بانعم الله بتكذيب النبي فاذاقها
الله لباس الجوع فحط واسع سنين والخوف سرايا النبي بما كانوا
يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون فكلوا
ايها المؤمنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت
الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اصل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف اي لوصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم
يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب اليم مولم وعلى الذين هادوا اي اليهود
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في اية وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر اي اخرجنا وما اطلعناهم بتحريم ذلك ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك ثم
ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا
من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم ان ربك من بعدها اي الجهالة
والتوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة اماما

قدوة جامعا لخصال الخير فانتا مطيعا لله حنيفا ما يلا
الى الدين القيم ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه واصطفا
وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا
حسنة هو الثناء الجميل في كل الاديان وانه في الاخرة لمن
الصالحين الذين لهم الدرجات العلى فتوا وحنيفا اليك يا محمد
ان اتبع ملة دين ابراهيم حنيفا ومكانا من المشركين
كرر دا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه انما جعل
السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم
اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريد
واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب
المطيع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد
الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة
مواعظه او القول الرقيق وجادلهم بالتي هي احسن بالمجادلة التي
هي كالدعا الى الله تعالى بايانه والدعا الى حجته
ان ربك هو اعلم اي عالم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل
به فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد راه لامثلن بسبعين
منهم مكانك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم عن الانتقام لهو اي الصبر خير للصابرين فكف صلى
الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر وما صبرك

الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم اي الكفار ان لم يؤمنوا
لحرصك على ايمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا يهتم
بمكرهم فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصي
والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالعون والنصر

سورة الاسرى مكية

الا واحد كادوا ليفتنونك الا ثلاث الثمان مائة وعشرات او
احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزه الذي
اسرى بعبده محمد ليلا نصب على الظرف والاسرا سير الليل
وفائدة ذكره والاشارة بتنكيره الى تقليل مدته من المسجد الحرام
اي مكة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده منه الذي
باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من اياتنا عجايب قدرتنا انه
هو السميع البصير العالم باقوال النبي وافعاله فانعم عليه بالاسرا
المشتمل على اجتماعه بالانبيا وعروجه الى السما ورويته عجايب
الملكوت وحاجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال
اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس
وربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الانبيا ثم دخلت فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اصبت الفطرة ثم عرج بي جبريل
الى السما الدنيا فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه

فتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي
بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل
اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو
قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السما الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السما الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم فاذا هو
مسند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون

الف

سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما
غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الله الي ما اوحى
وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت له قد حط عني خمسا
قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
لامتك قال فلم ازل اراجع بين يدي ربي وبين موسى ويحط
عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم
وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم
يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى
انتهيت الى موسى واخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى
الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل طار قلبي

وآتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه هدى لبني اسرايل
ل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يتوصون اليه امرهم وفي قراءة
تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زايدة والقول مضمر بان
ذرية من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير
الشكر لنا حامدا في جميع احواله وقضينا اوحينا الى بني
اسرايل في الكتاب التوراة لتفسدن في الارض ارض الشام
بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا تتعون بغيا عظيما فاذا
جاء وعد اولاهما اولى مرتي الفساد بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد اصحاب قوة في الحرب وبطش فجاسوا
تردوا وطلبكم خلال الديار وسط ديارهم ليقتلوكم ويسوكم
وكان وعدا مفعولا وقد افسد والملوني بقتل زكريا فبعث
جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت
المقدس ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم بعد
مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم
لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم بالفساد فلها اساتكم
فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم بقرونكم
بالقتل والسلب حزنا يظهر في وجوهكم وليدخلوا المسجد
بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة وليتبروا
يهلكوا ما علوا عليه تتبيرا هلاكا وقد افسدوا
ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا

وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم
ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد
عدنا الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط عليهم
بقتل قريظة وبني النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا محبسا وسجنا ان هذا القرآن يهدي للتي
هي الطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وبخسران الذين
لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما
هو النار ويدع الانسان بالشر على نفسه واهله اذا اضجر
دعاء ايكد عايه بالخير وكان الانسان الجنس عجولا بالدعا
على نفسه وعدم النظر في عاقبته وجعلنا الليل والنهار اثنين
دالتين على قدرتنا ممحونا اية الليل طمسنا نورها بالظلام
لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا اية النهار مبصرة اي
مبصرا فيها بالضوا لتبتغوا فيه فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا
بهما عدد السنين والحساب للاوقات وكل شيء يحتاج اليه
فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل انسان الزمناه طايره
عمله في عنقه خصه بالذكر لان الزوم فيه اشد وقال
مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها
شقي او سعيد ويخرج له يوم القيامة كتابا مكتوبا فيه عمله
يلقاه منشورا صفتان للكتاب ويقال له اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اعتدى فانما

يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها
لان اثمه عليها ولا تزر نفس وازرة اثمة اي لا تحمل وزر
نفس اخرى وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين
لهم ما يجب عليهم واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
مسخرها اعني رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا
فيها اخرجوا عن امرنا بحق عليها القول بالعذاب فدمرناها
تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها وكم اي كثيرا اهلكنا
من القرون الامم من بعد نوح ونفي بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب
من كان يريد بعمله العاجلة اي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد التعجيل له بدل من له باعادة الجار ثم جعلنا له
في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما ملوما مدحورا
مطرودا عن الرحمة ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
عمل عملها اللائق بها وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم
مشكورا عند الله اي مقبولا مثابا كلا من الفريقين نمد
نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق بمد عطاء ربك في الدنيا
وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا على احد انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والحياة والاخرة اكبر
اعظم درجات وأكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها
دونها فيها لا تجعل مع الله ايها الخطر فتقعد مذموما
مخذولا لا ناصر لك وقضى امر ربك ان اي بان لا تعبدوا الا

اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بان تبروهما
اما يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما وقرئ
يبلغان فاحد مما بدل من الف فلا تقل لهما اف صوت الناء
وكسرها منونا وغير منون بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما
تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا لينا واخفض
لهما جناح الذل اي لهما جانبك الذليل من الرحمة
اي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين
ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم من اضمار
البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين لله فانه كان
للاوابين الراجعين الى طاعته غفورا لما صدر منهم
في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا
وات اعط ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بالانفاق
في غير طاعة الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
اي على طريقتهم وكان الشيطان لربه كفورا شديد
الكفران فكذلك اخوته المبذر واما ترضين عنهم اي
المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره يأتيك
فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان
تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك اي ممسكة عن الانفاق كالمغلولة يده ولا

فبسطها في الاتلاف كل البسط فتقعد ملوما راجع
للاول محسورا منقطعا الاشيء عندك راجع للثاني ان
ربك يبسط الرزق بوسعه لمن يشاء ويقدر بضيقه
لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما بسرائرهم
وظواهرهم فوزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا
اولادكم بالوأد خشية املاق فقر نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ اما كبيرا عظيما ولا تقربوا
الزنا ابلغ من لا تزنوا انه كان فاحشة قبيحا وساء
سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق وهي قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه
سلطانا تسلطا على القاتل فلا يسرف يجاوز الحد ٢
في القتل بان يقتل غير قاتله او يغير ما قتل به انه كان
منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله
او الناس ان العهد كان مسؤلا عنه واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان
السوي ذلك خير واحسن تاويلا مآلا او لا تقف ما
ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد العقل
كل اولئك كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به ولا تمش
في الارض مرحا اي ذا مرح باكبر واختيال انك لن تخرق
الارض تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ بطاول

طولا

طولا المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك
المذكور كان سيئه عند ربك مكروها ذكر مطاوحي
اليك بالحكمة ربك من الحكمة المواعظ ولا تجعل مع الله
الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن
رحمة الله افاصفاكم اخلصكم يا اهل مكة ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات انفسهم انكم
لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا
القرآن من الامثال والوعد والوعيد ليذكروا فيتعظوا
وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان
ابي الله كما تقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذي العرش
ابي الله سبيلا طريقا لنيالوه بمحاربته تنزيها
له وتعالى عما يقولون من الشركاء علوا كبيرا تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شيء
من المخلوقات الا يسبح ملتبسا بحمده اي يقول سبحان
الله وبحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس
بلغتكم انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا لكم عنهم فلا يرونك
وقرأ فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان
يفقهوا القرآن اي فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا

ثقلا

نفلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم بما يستمعون به
بسببه من الهزء اذ يستمعون اليك اي قرآنك واذ
هم نجوى يتناجون بينهم اي يتحدثون اذ بدل من اذ
قبله يقول الظالمون في تناجيهم ان ما يتبع
الظالمون تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا
على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى
فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين البعث
ايذا كنا عظاما ورفاتا ايئنا لمبعوثون خلقا جديدا
قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في
صدوركم يعظم عن قبول الحياة فسيعيدكم الله كما بدأكم
فلابد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا
الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم
تكونوا شيئا فان القادر على البدء قادر على الاعادة بل
هي اهون فسينغضون يحركون اليك رؤوسهم
تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث قل
عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم بنفخ الصور
بعثه على لسان اسرافيل فتستجيبون تنقادون
من القبور بحمده بامره وتظنون ان ما
لبثتم في الدنيا الا قليلا لهول ما ترون وقل لعبادي

اي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن ان
الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن هي ربكم
اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالتوبة والايمان او ان يشأ
يعذبكم يعذبكم بالموت على الكفر وما ارسلناك
عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر
بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض فيخصهم
بما شاء على قدر احوالهم ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء واتينا داود
زبورا قل لهم ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من
دونه كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون
هم الهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة
بالطاعة ايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيها الذي
هو اقرب اليه فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون
عذابه كغيرهم فكيف يدعونهم الهتهم ان عذاب
ربك كان محذورا واوان ما من قرية ازيد اهلها الا
نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب
اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل

الايات المعجزات التي اقترحها اهل مكة الا ان
كذب بها الاولون لما ارسلناها لهم فاهلكناهم
ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك
وقد حكمنا بانها لهم لاتمام امر محمد وابينا نحوذ الناقة
اية مبصرة بينة واضحة فظلموا انفسهم بها فاهلكوا
وما نرسل بالايات المعجزات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا
واذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة
فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك
منهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا ليلة الاسرا
الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم
لما اخبرهم بها والشجرة الملعونة في القرآن وهي
الزقوم التي ينبت في اصل الجحيم جعلناها فتنة لهم
اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ونخوفهم بها
فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا اذكر اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا
ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا نصب على نزع الخافض
اي من طين قال ارايتك ايا اخترف هذا الذي
كرمته علي بالامر بالسجود له وانا خير منه خلقني
من نار وهو من طين لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن
لاستاصلن ذريته بالاغواء الا قليلا منهم ممن عصمته
قال تعالى له اذهب فمن منتظرا الى وقت النفخة الاولى

فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اياه وهم جزاء
موفورا وافرا كاملا واستفزز استخف واستنزل
من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالغناء والمزامير
وكل داع الى المعصية واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك
وهم الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم في الاموال
المحرمة كالربا والغصب وفي الاولاد من الزنا وعدهم
ان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا
غرورا باطلا ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان
تسلط واضلال وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك ربكم
الذي يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا
تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة انه كان بكم رحيما
في تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة في البحر ضل
غرق من تدعون من تعبدون من الملائكة وغيرهم
من الالهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه
وحده لانكم في شدته لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق
واوصلكم الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان
كفورا جحودا للنعم افامنتم ان يخسف بكم جانب
البر اي الارض كقارون او يرسل عليكم حاصبا اي
ريحا فيها حصبا كقوم لوط تشدا تجدوا لكم وكيلا
حافظا منه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر تارة
مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا

شديدة لا تقدر الا بشق الانفس فتكسر سفنكم فتغرقكم
بما كفرتم بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا
اوتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم ولقد كرمنا فضلنا بني آدم
بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك وسخرنا
لهم بعد الموت وحملناهم في البر على الدواب والبحر
على السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا كالهائم والوحوش تفضيلا ممن
بعضي منا او على بعضهم وتشمل الملائكة والمراد تفضيل
الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر
غير الانبياء اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم
بنبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال
يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة فمن
اوتي منهم كتابه بيمينه وهم السعداء اولوا البصائر
في الدنيا واولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون ينقصون
من اجالهم فتيلا قدر فتلة النواة ومن كان في هذه
اي الدنيا اعمى عن الحق فهو في الاخرة اعمى عن طريق
النجاة وقراءة الكتاب واضل سبيلا ابعد طريقا عنه
ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم ان
يجرم اوثانهم والحوا عليه وان يخففه كادوا يفتنونك
يستزلونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره
واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك

عن الحق بالعصمة لقد كدت تركن تميل
اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم وايحائهم
وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن وانما قارب
اذ لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف
عذاب الممات اي مثلي ما يعذب به غيرك في الدنيا
والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه وذلك
لما قالوا لليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض
الانبياء وان مخففة كادوا ليستفزونك من الارض
ارض المدينة ليخرجوك منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون
خلفك فيها الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا اي كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم
ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلاة لدلوك
الشمس اي وقت زوالها الى غسق الليل اقبال ظلمته
اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة
الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به
بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك دون امتك
او فضيلة على الصلوات المفروضة عسى ان يبعثك
يقيمك ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك فيه
الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة في فصل
القضاء وترك غاية الهجوم وقل رب ادخلني

المدينة مدخل صدق ادخلني مدخل صدق ادخالا مرضيا الذي فيه ما اكرم
وامر حتى من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت
بقلبي اليها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني
بها على اعدائك وقل عند دخول مكة جاء الحق الاسلام
وزهق الباطل بطلان الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا
زايلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق
الخ ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل
من القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة
للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لكفرهم
به واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن الشكر
ونأى بجانبه تثنى عطفه متكبرا واذا مسه الشر الفقر
والشدة كان يؤسا قنوطا من رحمة الله قل كل منا
ومنكم يعمل على شاكلته طريقته فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا طريقا فيثيبه ويسألونك اي اليهود
عن الروح الذي يحيى بها البدن قل لهم الروح من
امر ربي اي علمه لا تطلعون عليه وما اوتيتم من العلم
الا قليلا بالنسبة الى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا
لنذهبن بالذي اوحيناه اليك اي القرآن بان نمحوه من
المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
لكن ابقيناه رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا

عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير
ذلك من الفضايل قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ثم بالغ
رد القولهم لولا انزل علينا مثل هذا ولقد صرفنا بينا
للناس في هذا القرآن من كل مثل صفة لمحذوف اي
مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا فابى اكثر الناس
اي اهل مكة الا كفورا جحود النعم وقالوا عطف
على محذوف اي فلم يؤمنوا لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
عينا ينبع منها الماء او يكون لك جنة بستان من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا او تاتي بالله والملائكة
قبيلا مقابلة وعيانا فتراهم او يكون لك بيت من زخرف
ذهب او ترقى تصعد في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك
لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك
نقرؤه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت الا بشرا
رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ايانا بآية الا باذن الله
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اي
منكرين ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان
في الارض يمشي الملائكة مستوطنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اذ لم يرسل الى قوم رسولا الا من جنسهم

ليكفهم مخاطبته والمهزء منه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على صدق ما كان بعباده خبيرا بصيرا علما بظواهرهم
وبواطنهم ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
لهم اولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيامة
ما شيت على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم
كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا لهبا واشتعالا ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا
يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمها
قادر على ان يخلق مثلهم اي الناسي في الصغر وجعل
لهم اجلا للموت والبعث لا ريب فيه فابى الظالمون
الا كفورا جحودا له قل لهم لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
من الرزق والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق حرصا
على بقاءها بالانفاق فتنتشروا وكان الانسان قتورا بخيلا
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وهي اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
والسنين ونقص الثمرات فاسال يا محمد بني اسرائيل عنه
سؤال تقرير للمشركين على صدقك او قلنا له اسال
وفي قراءة بلفظ الماضي اذ جاءهم فقال له فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا مجنونا عاقلا مغلوبا على عقلك
قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات

والارض

والارض بصائر حججا واضحة تدل على صدقي
واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او مصروفا عن الخير
فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه من
الارض ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة
اي الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا انتم وهم والحق انزلناه
اي القرآن وبالحق المشتمل عليه نزل وما انزل الا بعلم منا
وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من امن بالجنة ونذيرا من
كفر بالنار وقرآنا منصوبا بفعل يفسره فرقناه نزلناه
مفرقا في عشرين سنة او ثلاثة لتقراه على الناس على مكث
مهل وتؤدة ليتفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على
حسب المصالح قل لكفار مكة امنوا به او لا تؤمنوا
تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله
وهم مؤمنو اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون
للذقان يسجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن
خلف الوعد ان كان وعد ربنا بنزوله وبعث
النبي لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون عطف زيادة
صفة وزيدهم القرآن خشوعا تواضعا لله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا
اينهانا اي هذا الهين ويدعوا الها اخر معه فنزل
قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي سموه بايهما

اوناده بان تقولوا يا الله يا رحمن يا شرطية ما
زايدة اي ايّ هذين تدعوا وهو حسن دل على هذا قوله
فله الاسماء الحسنى وهذان منها كما في الحديث
الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور
العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي
المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد
المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر
الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر
التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك
ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني
المانع الضار النافع النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد الصبور ورؤف الترمذي
قاب تعالى ولا تجهر بصلاتك بقرائتها فيسمعك

المشركون فيسبوا القرآن ومن انزله ولا تخافت
بها فلا يسمع اصحابك وابتغ اقصد بين ذلك لجهر
والمخافتة سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الالوهية
ولم يكن له ولي يضره من اجل الذل اي لم يبتغ
له ناصرا يحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا اعظمه عظمة تامة عن
اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به
وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق
لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده بصفاته روى
الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اية العز الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى اخر السورة
والله اعلم آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي
الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي
رضي الله عنه وقد فرغت فيه جهدي وبذلت فكري
فيه في تعابير ارجو ان شاء الله تعالى تجدي والفته
في مدة قدر اسبوعا الكليم وجعلته وسيلة للفوز
بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب
المكمل وعليه في الاي المتشابهة الاعتماد والمعوّل
فحمد الله ثم انظر بعين الانصاف اليه ووقف عليه
وعلى خطا فاطلعني عليه والحمد لله وحده وقد تلت

حمدت الله ربي اذ هداني لما اليه بتوفيقه وفقني
فمن لي بالحظا فاردد عنه ومن لي بالقبول ولو تحرف
هذا ولم يكن فطن في خلدي ان الغرض لذلك لعلمي
بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله ان
ينفع به نفعا تاما ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا
واذانا صما وكان ممن اعتماد المطولات وقد اعرب
عن هذه الكملة في اخرها ختما وعدل الي صريح
العتاد ولم يجبه الي دقايقها فهما ومن كان
يعوزه الحين وهو في الاخرة اعمى رزقنا الله به
هداية الي سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا علي
دقايق كلماته وتحقيقا وجعلنا به من الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفرغ من تاليفه يوم الاحد العاشر
العاشر من شهر شوال المبارك سنة سبعين وتمانمايه
وكان الابتدا فيه يوم الاربعا مستهل شهر رمضان
من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعا
سادس شهر صفر سنة احدى وسبعين وتمانمايه
علي يد مولفه تغمده الله برحمته واسكنه
جنته امين يحيا ربك رب العزة
عما يصفون وسلام علي
المرسلين والحمد لله رب
العالمين